التراث الأرثوذكسي

ISSN 1814-7038

السنة الثامنة عشرة، العدد الرابع، كانون الثاني ٢٠٢٢

مختارات آبائية

الشيخ (القديس) فيلوثيوس زرفاكوس، إلى حكام الأمم المتحاربين

القديس يوستينوس بوبوفيتش، كل عضو في الكنيسة يعمل دوماً للجميع

آباء

قسطنطين كيناس، العدالة الروحية في تعليم القديس يوسف الهدوئي

المتروبوليت أثناسيوس مطران ليماسول، في تذكار البار بورفيريوس الكافسوكاليفي

حياة روحية

الأب رافائيل نويكا من آسكس، مَن أقصد: الكاهن أو عالِم النفس؟

المتروبوليت أثناسيوس مطران ليماسول، حول لجم اللسان

الأب أندرياس أغاثوكلايوس، أيعاقِب الله؟

د. إيرين بوليذوليس، الإيمان الصحيح والعلم الحقيقي

قصة قصيرة

الأب نقولا وهبه، الجدار والأرض والكتاب

الكنيسة الأرثوذكسية

مطرانية بيرية، اليونان، التطورات الدرامية تنسف الوحدة الأرثوذكسية

إلى حكام الأمم المتحاربين

الشيخ (القديس) فيلوثيوس زرفاكوس
نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

أصغوا أيها الملوك وحكام الأمم الذين يحبّون الحرب، وكونوا حكماء!

لقد جعلكم الله القدير وخالق كل شيء ملوكًا وأمراءًا وحكامًا لأمم وشعوب، وقد وثقت بكم شعوبكم لإدارتها، ولتحكموا رعاياكم بالعدل والحق، وكآباء حنونين وحكام ممتازين، أن تعولوا شعوبكم وتؤمّنوا لها الخير والسعادة والخلاص.

لماذا نسيتم هدفكم؟ استمعوا وكونوا حكماء! لقد قتلتم مئات الآلاف من النزهاء والأبرياء بتسليمهم للذبح والنار وقاع البحر. مئات الآلاف جعلتموهم بائسين، شنيعين، قذرين، جائعين، عراة، بلا مأوى!

بلايين المليارات تُهدَر كل يوم على أدوات الحرب لأنكم ترمونها في النار والبحر لإشباع شغفكم بالأنانية والطموح دون التفكير في أنّ بهذه الأموال التي ترمونها بدون تردد وبشكل ظالم وغير عقلاني، قد ينقذ الملايين من الفقراء و الجياع والأرامل والأيتام! فأين عدلكم؟ أين محبتكم، أين عاطفتكم، أين اهتمامكم؟

ما الذي ستستمتعون به، وما الذي ستكسبونه إذا رأيتم أوروبا بأكملها تتدحرج في الدماء ومدنها تتفكك إلى أكوام من الخراب؟ أنتم مسؤولون عن كل ما سبق! التفتوا إلى أنكم بشر! سوف تموتون على الرغم من أنكم اللوردات والحكام.

إنكم تسعون، ظلماً ولمصلحتكم الخاصة، إلى توسيع حدود دولكم، وإذا كان ذلك ممكناً، أن تغزوا الكون بأسره، وأن تدخلوا التاريخ ظاهريًا، بينما لن تأخذوا شيئًا معكم غدًا عندما تموتون. ستحصلون فقط على ثلاث ملاعق من التراب بينما يتم إلقاؤكم في القبر، أمواتاً، فقط لتصبحوا نتانةً وعفناً للديدان! ضعوا في اعتباركم أنه سيتم استدعاؤكم للمحاسبة على أفعالكم أمام الله القاضي العادل، لذا عودوا إلى رشدكم وتوبوا وأوقفوا الشر.

لقد أعطاكم ملك الملوك وخالق كل شيء، الذي منه حصلتم على الصولجان والقوة وحياتَكم وأنفاسكم وكل ما هو حَسَن، وصيةً لكم وللجميع بقوله "أحبوا بعضكم بعضاً". أنتم لا تعصون وصية المحبة وحسب بل تأمرون رعاياكم أيضًا بأن يكرهوا إخوانهم ويقتلوهم. ألستم تدركون أن جميع البشر إخوة، مخلوقات لنَفس الأب؟ لا يوجد أممي ولا يهودي، بربري، سكيثي، رجل حر ولا عبد، إنجليزي، فرنسي، روسي، ألماني، إيطالي، أوروبي، أمريكي، آسيوي، أفريقي، أسترالي، بل نحن جميعًا واحد، جميعنا إخوة، كلنا متساوون.

فكّروا في الشر الذي تفعلونه، رِقّوا لإخوانكم من بني البشر وكونوا آسفين تجاههم. إخوتكم وجنودكم، ماذا أضروا بكم عندما أرسلتموهم ليُذبحوا كغنم؟ تشفقون على زوجاتهم الذين جعلتموهن أراملاً وأولادهم أيتامًا وبائسين! اشعروا بالندم للأب والأم اللذين تركتموهما بدون أطفال! أشفقوا على المسنين والحوامل والمرضعات والأطفال الخدّج (premature)! اشعروا بالناس من جميع الأعمار الذين بسبب عنادكم وجشعكم وحسدكم وافتخاركم وطموحكم، جعلتموهم بائسين، حزينين، بدون طعام، بدون منزل وحتى بدون ملابس! اندموا على المدن التي أحرقتموها، والسفن التي غرقت، والطائرات التي تحطمت! ارثوا للمليارات التي ألقيتموها في البحر والنار، وأعطوها للفقراء والجياع والأرامل والأيتام، لأعمال الخير والإحسان.

أتمنى أن صوتي الآتي من أعماق قلبي بألم وحزن ودموع يدخل في آذانكم وتتلقونه. أعلم أن خطايا الناس كثيرة، ومن أجل خطاياهم يأتي عليهم غضب الله. كما يقول الرسول بولس "مِنْ أَجْلِهَا يَأْتِي غَضَبُ اللهِ عَلَى أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ"، وإذا لم يتوبوا ويلجأوا إلى الله الذي كانوا بعيدين عنه، فسيضيعون. إذ كما يقول داود، "الذين ارتدوا عن الله هلكوا".

أنتم أيها السادة، أول من ينبغي أن يكون قدوة حسنة. توبوا وارجعوا إلى الله الذي تركتموه، وكونوا متأكّدين أن الناس سيقلدونكم لأنه "من طبيعة الإنسان أن يريد التشبّه بالسادة" بحسب قول أحد الحكماء.

الأمر متروك لكم يا حكام الأمم، أن تجلبوا السلام والطمأنينة والفرح والسعادة للأمم، كما أن الأمر يعتمد عليكم أن تجلبوا الصراع والحرب والحزن والبؤس والعذاب والدمار للأمم واللعنة الأبدية لنفوسكم. اختاروا الأول، أي تحقيق وصية الله بالمحبة وتحقيق السلام المنشود للعالم، وبالتالي أن تتركوا اسماً يستحق الإعجاب من جميع الأجيال.

مع كَرَب النفس،

الأرشمندريت فيلوثايوس زرفاكوس

رئيس دير اللونغوفاردا المقدس، باروس، اليونان

الأول من نيسان، ١٩٤٠

Source: Elder Filotheos Zervakos. To the belligerent rulers of the nations. Pemptousia. 21 January 2022. Translated by Georgios Velentzas. https://pemptousia.com/2022/01/to-the-belligerent-rulers-of-the-nations/

كل عضو في الكنيسة يعمل دوماً للجميع

القديس يوستينوس بوبوفيتش

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

من مختلف النواحي، الكنيسة ككيان هي الأكثر تعقيدًا بين معارف الإنسان. لماذا؟ لأنها كيان إلهي-إنساني فريد من نوعه فيه كل الأسرار الإلهية والبشرية وجميع القوى الإلهية والبشرية تشكل جسدًا واحدًا. وحده السيد المسيح الكلي المعرفة والكلي القدرة، يمكنه أن يوحّد ويجمع كلّ هذا في جسد واحد، هو جسده، الذي هو رأسه الدائم. إنه هو، الإله والإنسان، الصانع المعجزات والعجائب، مَن يرشد ويوجّه الحياة كلها في هذا الجسد العجائبي المعجِز.

كلّ جزء صغير من هذا الجسد يعيش بالجسد كله، والجسد كله يعيش في كل جزء منه. الكل يعيش من خلال كل واحد وفي كل واحد، ويعيش كل واحد من خلال الكل وفي الكل. كل جزء ينمو بالنمو العام للجسم، والجسم ينمو كله أيضًا بنمو كل جزء صغير جداً. كل هذه الأجزاء العديدة الصغيرة من الجسد، كل هذه الأعضاء والأطراف والحواس، كل هذه الخلايا، يوحّدها السيد المسيح نفسه في جسد إنساني واحد حيّ إلى الأبد، وهو ينسّق عمل كلّ جزء بحياة الجسد المجمعية. كل جزء يعمل على مقدار قواه.

إن قوة كل عضو في الكنيسة تأتي من الفضائل الإنجيلية. إن النشاط الإنجيلي لكل عضو في الكنيسة، بالرغم من كونه منفصلاً وشخصيًا، هو دائمًا في نهاية المطاف مجمعي ومشترك وعامٌّ؛ يتم دمجه في النشاط العام للجسد كله. فيما يتحول الإنسان من خلال هذا النشاط الإنجيلي وينمو في المسيح، فإن السيد المسيح يحوّل هذا النشاط إلى طاقة عامة، مجمعية، إلهية-إنسانية، وبالتالي يزيد نموَ الجسد لبنيانه في المحبة (أفسس ٤:١٦). لذلك، فإن عمل كل عضو في الكنيسة هو دائمًا في نفس الوقت شخصي ومجمعي، شخصي وجماعي. حتى لو ظهر أن العضو يعمل فقط نيابةً عن نفسه (على سبيل المثال، النسك)، فإن كل عضو في الكنيسة يعمل دائمًا من أجل الكل. هذه هي شريعة كيان الكنيسة الإلهي -الإنساني الذي يقوده ويوجهه، بشكل دائم، السيدُ المسيح نفسه.

تتشابك حياة الملائكة والناس، الأبرار والأشرار، الراقدون والذين يعيشون على الأرض، في الحياة المجمعية للكنيسة. إن الذين هم أكثر برًا وقداسة يساعدون مَن هم دون ذلك، ليزهروا بالنمو الإلهي إلى برٍّ وقداسة أعظم وأكبر. تتدفق قوة المسيح الإله-الإنسان المقدسة من خلال جميع الأعضاء، حتى الأصغر والوضيع بينهم، وفقًا لمقياس اندماجهم بالنعمة في كيان الكنيسة، من خلال ممارسة الإيمان والمحبة والصلاة والصوم والتوبة والفضائل المقدسة الأخرى. وهكذا ننمو جميعًا سويةً إلى هيكل

مقدس في الرب (أفسس ٢١:٢)، مرتبطين عضوياً بالنعمة بعضنا ببعض بإيمان واحد، نفس الأسرار والفضائل المقدسة، رب واحد، حقيقة واحدة، إنجيل واحد.

نحن جميعًا نشارك في حياة الكنيسة الإلهية-الإنسانية الواحدة، كل واحد في مكانه في ذلك الجسد، المكان الذي خصصه له الرب رأس الكنيسة، لأن جسد الكنيسة ينمو منه وبه يترابط ويتجمّع بانسجام. يحدد الرب مكان كل شخص حسب استعداده الروحي وعريكته المسيحية، لا سيما بحسب المحبة الإنجيلية التي يغذّيها كل فرد في نفسه بحرية والتي يعمل بها. في حياة الكنيسة المجمعية هذه، يقدّس كل واحد نفسه في المحبة بالكليّة وبالجميع. لذلك، حتى الرسول يحتاج إلى صلوات أعضاء الكنيسة العاديين.

Source: Justin Popovic. The Orthodox Church and Ecumenism.Lazarica Press, 2000. pp 32-34.

العدالة الروحية في تعليم القديس يوسف الهدوئي

قسطنطين كيناس

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

في الوقت الحاضر، حقوق الإنسان مَصانة ومحمية في جميع أنحاء العالم. وهذا بلا ريب تقدم وإنجاز لحضارتنا. لعب اللاهوت المسيحي دورًا مهمًا في الدفاع عن حقوق الإنسان، معلناً أن الإنسان مقدس ومخلوق على صورة الله. وبهذه الطريقة، دخل مفهوم الكرامة الإنسانية إلى الخطاب العام ولم يعد موضع تساؤل. ومع ذلك، على المستوى الشخصي، بسبب التركيز المفرط على حقوق الإنسان، يظهر الارتباك الروحي كخطر كامن، لأن الفردية تتطور أيضاً للغاية. بالنسبة للمؤمنين على وجه الخصوص، فإن الاتجاه نحو تبرير الذات والسعي وراء مصالح المرء لا يفيد.على العكس من ذلك، يمكن أن تساهم إدانة الذات واحترام القريب في تعزيز الحياة المسيحية.

في التعليم المسيحي، حيث يحتل التواضع والمحبة مكانة مركزية، فإن محاولة السيطرة على الآخرين بأي وسيلة متاحة هي بالتأكيد أمر غير ملائم. وبشكل أكثر تحديدًا، يؤكد قدّيسو الكنيسة الأرثوذكسية، الحاضنة لتعاليم المسيح، على قيمة التواضع. يلاحظ القديس باييسيوس الآثوسي أن «العدالة الروحية هي أن تشعر بأعباء الآخرين على أنها أعباؤك. العدل الإلهي هو أن تفعل أشياء تجلب العزاء للآخرين. بعبارة أخرى، أن تفضّل التضحيةَ بحقك لتقديم التعزية والمساعدة لشخص ما». ويؤكد: «أخبِر الشخص الآخر أنه على حق. هل تعرف عدد الأشخاص الذين ذهبوا إلى الجحيم لكونهم "على حق"؟ إن الأشخاص الذين يتمتعون بمحبة كبيرة هم فقط من يجمّعون الظلم ويتركون الحق للآخرين. المسيح وحده قبِل كلّ الظلم وحمل صليبه من أجلنا».

يكرّس القديس يوسف الهدوئي جزءًا كبيرًا من تعاليمه لهذه الفضيلة "الاجتماعية"، وهذا ما يعطي انطباعًا كبيرًا. يمكن العثور على النصائح حول هذا الموضوع مبعثرةً في جميع أنحاء رسائله.

بكلماته الخاصة: «لا تسعَ أبدًا إلى أن تكون على حق، لأنك إذا فعلتَ ذلك، تكون في الخطأ. بدلًا من ذلك، تعلّم أن تتحمل بشجاعة ما يسمح به الرب. لا تختلق الأعذار بل فقط قلْ "إن شاء الله". واعترف بأنك مخطئ دون أن تخطئ. بإدراك للذات، قلْ أنك ارتكبت خطأ، لا من أجل الاستهلاك الخارجي، واحتفظْ بأحكامك لنفسك. إذا كنت تسعى إلى أن تكون على حق بشأن شيء عاملك فيه جارك بشكل غير عادل، أو أهانَك، أو شتمك، أو ضربك، أو اضطهدك، أو تآمر على حياتك، فأنت لا تزال مخطئًا إذا كنت تعتقد أنه السبب في ذلك، أو إذا وجهت اتهامات كيدية ضده. لأنك تطلب منه شيئًا لم يمنحه الله

إياه. إذا فهمت ما أقوله لك، فلن يكون أي شخص آخر مسؤولاً عن الخطأ وأنت وحدك ستكون مسؤولاً عن كل شيء.

وإذا حاولت أن تكون على حق عَبر بعض الوسائل الأخرى، فستكون مخطئًا دائمًا ولذلك سيكون من الضروري أن تأتي النعمة وتذهب قبل أن تجد الراحة في روحك. لأن للناس الحق في الحصول على نفس القدر من النعمة التي اجتذبتهم من خلال تحمل التجارب بكل سرور، وهم تحملوا عبء قريبهم دون شكوى. مهما حدث، لن أعبّر عن إرادتي، لن أعطي رأياً، لن أشاجر. إذا كان هناك شيء منحرف، أيا كان الأمر الذي أوجبني القيام به، فهو كالصليب. سأفعل ذلك بدون سؤال وأدع الله يرى ما في قلبي ويخفف الحرب ضدي. لا تحاول الإشارة إلى أخطاء الآخرين. لا تسعَ إلى أن تكون على حق، بل اسكت حتى الموت وتغلب على التجربة والاضطراب. احترمْ الذين يعضّون ألسنتهم حتى أن اللعاب في أفواههم يتحول إلى دم. وعليك أن تبجّلهم وتكرّمهم كشهداء ومعترفين. هؤلاء هم الأشخاص الذين أحبهم، هؤلاء هم الأشخاص الذين أحبهم ويجب أن أبذل كل قطرة دم من أجلهم كل يوم، بمحبة المسيح. إنك تراهم يتحلّون بالصبر ويفضلون ألف مِيتةٍ بدلاً من ترك كلمة باردة تعبر شفاههم.

حاولْ كل يوم أن تتعلم نقاط ضعفك بطريقة محسوسة وأن تتحلى بالصبر مع من يخطئون. لا تدِن الناس إذا أخطأوا، بل تحملْهم. لنفترض، على سبيل المثال، أنك في الكنيسة وأنك منزعج من حقيقة أن شخصًا آخر يرتّل كل مرة يحين دورك. فقط قلْ لنفسك أنه من الأفضل أن يكونوا مرتاحين وليس أنت. لنفرض أن الفكرة استمرت: لكن لماذا؟ هذا فقط صحيح وعادل. قل: "أيها الشيطان! اتركني وحدي"، واهتمَّ بصلاة يسوع. الشيطان الذي يزعجك سوف يذهب بعيدًا وجاهزاً للانفجار من الغضب...

إذا كنت تؤدي مهام نسكك اليومية بصبر، ففي كل مرة تجبر نفسك على تحمل كلمة باردة أو توبيخًا أو سخرية، فإنك تصير معترفًا. في كل مرة تصبر تنال تاجاً ويُعتَبَر استشهاداً يومياً امام الله.»

Source:Η πνευματική δικαιοσύνη σύμφωνα με τη διδασκαλία του αγίου Ιωσήφ του Ησυχαστή. http://docplayer.gr/200497897-I-pneymatiki-dikaiosyni-symfona-me-ti-didaskalia-toy-agioy-iosif-toy-isyhasti.html

في تذكار البار بورفيريوس الكافسوكاليفي

المتروبوليت أثناسيوس مطران ليماسول

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

"ستهب عاصفة قريباً"

حين كنت في الجبل المقدس، سمعت من رفاقي الطلاب ومن أناسٍ مختلفين ورهبان آثوسيين حول العجائب الكثيرة للقديس بورفيريوس، والذي كان حينها يقيمُ في دير بندالي في أثينا. أخبروني عن مختلَف الأمور الرائعة والفائقة الطبيعة التي أجراها الشيخ بصلواته. استولى علي فضولٌ " حسَنٌ" وأردت التعرف إليه. ولكني في ذلك الوقت كنت أعيش في جبل آثوس ولم يكن الأمر سهلاً، إذْ لم نعتَد مُغادرة الجبل، لذلك لم يكنْ بإمكاني السفر أو الذهاب إلى أثينا بشكلٍ مفاجئ.

في مرحلةٍ ما، حوالي ١٩٨٤-١٩٨٥، إن لم أكنْ مخطئاً، كنا أنا والإخوة في الإسقيط الجديد. وسمعنا بأن الشيخ كان في كافسوكاليفيا الواقعة بالقرب من الإسقيط الجديد، وكان يأتي إلى هناك كثيراً. كان يمكن الوصول إليه بواسطة القارب، أو سيراً على الأقدام، ولو أنه كان بعيداً إلى حدٍ ما. طلب مني بعض الإخوة مرافقتهم بالقارب إلى إسقيط كافسوكاليفيا للقاء الشيخ. وكانت لدي أنا أيضاً رغبة عارمةٌ بلقائه وطلب بركته. بعد أخْذِنا بركة شيخنا، غادرنا إلى كافسوكاليفيا مع الأب خريسوستوموس الدائم الذكر، "قبطان قارب النجاة" كما كان الشيخ يوسف يدعوه، ومع الدائم الذكر الأب جرفاسيوس، ومع أخٍ آخر ما زال على قيد الحياة. كان الطقس جيداً وكانت الظروف مؤاتيةً للملاحة. بناءً على معرفتنا، لم تكن هناك مؤشراتٌ بأن الطقس سيتغير، وكان من المرجح أن يبقى البحر هادئاً طيلة اليوم.

صعدنا إلى كاليفا (كوخ) القديس جورجيوس حيث كان الشيخ مقيماً. كان يتناول الفطور في الباحة. صعدنا وأخذنا بركته. وهناك في الباحة، تحدث معنا الشيخ حول مختلف المواضيع التي سأله عنها الآباء. اكتفيت بالاستماع، طارحاً سؤالاً أو اثنين فقط. تكلم الشيخ حول الأمور التي سُئل عنها بمحبة بالغة. ثم قال بلطفٍ شديد: " سامحوني أيها الآباء، لا يمكنني التحدث معكم أكثر، فأنا مريض وبحاجةٍ لأن أذهب وأنال قسطاً من الراحة. اذهبوا الآن. رحلةً موفقة". أخذنا بركته وذهبنا. مشينا حوالي خمسين إلى خمسٍ وخمسين يارداً بعيداً عن الكاليفا والتقينا هناك بالأب خاريتون. كان قبرصياً وقد عاش في ذلك الوقت مع الشيخ بورفيريوس في كافسوكاليفيا. همس قائلاً: " لا تذهبوا! اجلسوا هنا وانتظروا. دعوا الشيخ يرتاح لساعة. يحدث هذا كل صباح: بعد الصلوات الصباحيةِ والخِدمة، يشعر بالإنهاك، ولكنه سيستقبلكم لاحقاً". كنا نقف بعيدين إلى حدٍ ما عن الكاليفا، ولم يكن من الممكن للشيخ سماع ما قاله الأخ لنا بصوتٍ خافتٍ على بُعد خمسين يارداً منه. ولكنْ ما إن توقف الأب خاريتون (عن

الكلام) حتى رن الجرس. أسرع الأب خاريتون نحو القلاية: "إنه الشيخ يرن الجرس ليدعوَني. ابقوا هنا. الشيخ يحتاجُ شيئاً ما". ثم عاد إلينا وقال: " أيها الآباء، لقد عرف الشيخ ما كنت أقوله لكم. قال لي: لماذا اقترحت على الآباء أن ينتظروا وألا يغادروا؟ لقد طلبتُ منهم المغادرة لأن عاصفةً بحريةً ستهبّ قريباً وسيصعب عليهم الإبحار رجوعاً إلى إسقيطهم" وأضاف: "لذلك هُمّوا بالإبحار. بما أن اليروندا قال هذا، فهو لن يستقبلكم".

حسناً، اقتنعنا بأن الشيخ لا يريدنا الانتظار عند الكاليفا، وغادرنا. ذهبنا لزيارة الإخوة المقيمين في أكواخ كافسوكاليفيا. كان يوماً هادئاً ولم تكن هناك مؤشرات بأن الطقس سينقلب. كنا "نضيع الوقت"، مكرمين الذخائر في أساقيط كافسوكاليفيا. في مرحلةٍ ما، لاحظنا بأن الطقس بدأ يسوء. ركضنا باتجاه القارب وانطلقنا. وبالفعل تبيّن بأن رحلة العودة كانت صعبةً للغاية لأن الطقس تبدّل بشكلٍ مفاجئ وأصبح سيئاً. وكاد قاربنا ينقلب.

هكذا كان لقائي الأول مع الشيخ بورفيريوس في كافسوكاليفيا. التقيت به لاحقاً في أثينا، في الدير حيث كان الشيخ يقيم. ذهبت إلى هناك عشراتِ المرات، التقيت به وحصلتُ على بركته وتناقشنا حول أسئلةٍ مختلفةٍ كانت تهمنا.

"افرحي يا عروساً لا عروس لها"

في أحد الأيام، اتصلتُ به حين مرض شيخنا يوسف. كان يعاني من مشاكل خطيرة في القلب. كنا ما نزال نقيم في الإسقيط الجديد وليس في دير فاتوبيذي. ظل (الشيخ يوسف) يقول لنا: "سأموت على أي حال" وكان يتحضر للمغادرة إلى الحياة الأبدية. كنا شباناً وقلقين بسبب هذه النبوءة من الشيخ. وفكّرت بأنه من الجيد الاتصال بالشيخ بورفيريوس وطلب صلواته من أجل شيخنا لئلا يصيبه سوءٌ، ولكي يبقى بصحةٍ جيدةٍ ويحمينا ويرشدنا.

في تلك المناسبة، كنت في تسالونيكي بناءً على طلب اليروندا يوسف. اتصلت بالشيخ بورفيريوس في الساعة الخامسة صباحاً (قيل لي أنه من الأفضل الاتصال بالشيخ مبكراً في الخامسة صباحاً). اتصلت برقم الهاتف الذي أعطوني إياه مراراً وتكراراً ولكنَّ الشيخ لم يُجب. أصبحتُ كئيباً في مرحلةٍ ما وقلت لنفسي: "لا شيء ينفع. الشيخ لا يجيب. لمَ لا أصلي مديح والدة الإله لكي تنيرني وترسل لي جواباً؟" بدأت بقراءة المديح، ولكنّي، بصراحةٍ، كنت أقرأ بعَجَلةٍ وبشيء من العصبية لأن تفكيري كان في هاتفي وليس في نص المديح. وصلت إلى البيت الأخير: أيتها الأم الكلية...، وأنا أنطق بكلمات الصلاة وأتصل برقم الشيخ بإصبعي في الوقت نفسه. ما إن بلغتُ الكلمات الأخيرة: افرحي يا عروساً لا عروس لها، حتى أجاب الشيخ على الهاتف وقال مُرتّلاً من الطرف الآخر من الخط: "افرحي يا عروساً لا عروس

لها". لقد أفهمَني أنه كان يُصلي معي. بعدها بدأ (الشيخ بورفيريوس) بالتكلم حول الموضوع الذي أردت سؤاله بشأنه، ألا وهو شيخنا (يوسف). قال: "لا تقلق. لن يموت شيخكم الآن. سيعيش طويلاً". وهذا ما حصل بالضبط، فقد رقد الشيخ (يوسف) بعد سنواتٍ عدة.

"فلتكن صلوات وبركة والدة الإله معك"

بين عامي ١٩٩١و١٩٩٢ كان علي الانتقال إلى قبرص. في ذلك الوقت، وبإيعازٍ من دير فاتوبيذي، شُرّفت بالخدمة كمدبر أول للجبل المقدس. قرر اليرونذا يوسف إرسالي إلى قبرص استجابة لنداء رئيس الأساقفة خريسوستوموس الأول المبارك الذكر. قاومتُ ولم أشأ مغادرة الجبل المقدس والعودة إلى قبرص لأجل أي شيء في العالم. كانت معارضتي شديدةً، ولكن اليرونذا يوسف أصر على موقفه أيضاً. ظل يقول: "هذه بركتي ويجب عليك أن تُتمّها". وكنت أبحث عن أحد الشيوخ الآثوسيين الأتقياء ممّن سيقولون لي: "لا حاجة لك بالذهاب إلى قبرص. ابقَ في الجبل المقدس". لأن الآثوسيين التزموا بالمبدأ القائل: لن نغادر الجبل المقدس أبداً ولن يُجبرنا شيء على ذلك. وكنت أقول لنفسي: الآن سأجد أحد الشيوخ وسيقول لي ألا أذهب، ولن أذهب.

ذات ليلةٍ، في اليوم السابق لرقاد الشيخ بورفيريوس في الرب، كنت في مكتب دير فاتوبيذي في كارياس حين تلقيت مكالمةً هاتفيةً داخليةً من إسقيط كافسوكاليفيا، من الكاليفا حيث كان الشيخ بورفيريوس. كان الأخُ يتكلم فطلبت منه قائلاً: "عذراً أيها الأب، هل يمكنني التحدث مع الشيخ بورفيريوس؟" أجاب الأخ: "الشيخ مريض جداً وغير قادرٍ على التحدث على الهاتف". كان الوقت قد تأخّر على الجدال. ولكني في تلك اللحظة سمعت صوت الشيخ متسائلاً: "من هذا؟" فسألني الأخ مجدداً: "عذراً ولكنْ مَن المتكلم؟" أجبت: "المدبر الأول للجبل المقدس، الأب أثناسيوس". قال الأخ للشيخ: "يروندا، إنه المدبر الأول" قال الشيخ: "أعطني الهاتف". أخذ الشيخ بورفيريوس الهاتف وقال: "بارك أيها المدبّر الأول! إني أموت ولا أستطيع التكلم". سألته سؤالاً واحداً: "يروندا، أطلب صلواتك. شيخي يطلب مني أن أذهب إلى قبرص ولكني لا أريد ذلك. ماذا علي أن أفعل؟". أجاب: "ماذا أقول لك يا ابني العزيز؟ طالما أن شيخك يرسلك إلى قبرص، عليك إظهار الطاعة والذهاب. أصلي أن ترافقك والدة الإله في كل طرقك! فلتكنْ صلاة وبركة والدة الإله معك. لا أستطيع قول المزيد. إني أموت" طلبت منه أيضاً: "باركني أيها الشيخ، صلِّ من أجلي"، فأجاب: "الرب ووالدة الإله معك" وأقفل خط الهاتف. توفي الشيخ في اليوم التالي. لربما كنت من أواخر الناس الذين تحدثوا مع الشيخ على الهاتف. لذلك فإن صلوات وبركة الشيخ بورفيريوس معنا في قبرص، وهو أمرٌ لا يجعلنا من تلقاء ذاته مُستحقين، لأنه لكي نكون مستحقين للقديسين علينا لا أن نعرفهم فقط، بس أن نقتدي بهم أيضاَ.

ولكننا رغم معرفتنا بهم لا نُماثلهم. لذلك أسأل الرب أن يساعدنا لكي نصبح مثل القديسين لأن الأمر هامٌ جداً. إننا نحاول في الوقت الحالي بناء كنيسة جميلة في ليماسول في ساحة أومونيا إكراماً للقديس بورفيريوس، على أرضٍ تبرعت بها امرأة تقية. أرجو أن يباركنا القديس بورفيريوس لإعمار هذه الكنيسة.

Source:Metropolitan Athanasios of Limassol. "I Was One of the Last People to Speak with the Elder on the Phone": In memory of Venerable Porphyrios of Kavsokalyvia. OrthodoxChristianity. Translated from the Russian version by Dmitry Lapa. 12/9/2020. https://orthochristian.com/135908.html

مَن أقصد: الكاهن أو عالِم النفس؟

الأب رافائيل نويكا من آسكس

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

سؤال: أرشدني رجاءً، إذا واجهتُ مشكلة، أعليّ أن اقصد الكاهن أو المعالج النفسي؟

الأب رافائيل: أقول بالطبع يجب أن تذهب إلى كاهن. لكن، للأسف الشديد، أرى شيئًا ما في عالمنا، وهو يحدث في كثير من الأحيان أننا، نحن الكهنة، لا نجد الطريقة الأرثوذكسية لاستقبال الإنسان، والاستماع إليه، وفهمه، وإقامتِه.

كشخص قادم من الغرب، حيث غابت الكنيسة منذ ألف عام وأفلست الروحانية الغربية تمامًا، فالقرن العشرون تسبب في إفلاسها الكامل الذي كان بالفعل داخلها منذ فترة طويلة. والآن، يتطلع المستنيرون من الغرب أكثر فأكثر نحو الأرثوذكسية. الأرثوذكسية التي أسيء فهمها بشكل سيئ في هذه الأراضي التي نشأتْ فيها حيث نحن معرضون لخطر أن نكون كاليهود الذين فقدوا التقليد الذي أعطي لهم. أنا أقول لك هذا بشكل محدد، لذا ليس من الضروري أن يحدث، لنطلب من الرب ليس أن يهب الذين من الغرب أن يجدوا الحقيقة وحسب، بل أن يضيف أيضًا إلى ثروات ميراثنا الموجود فعلاً.

لذلك، لدي انطباع بأن علم النفس هذا في الغرب [...] هو أيضًا نوع من رحمة الله، في عالم لم يعد فيه الله موجودًا والكنيسة الموجودة هي من صنع الإنسان، والكهنوت من صنع الإنسان، حتى أنه يمكننا الكلام عن "زيف"، لا أريد استخدام كلمة "pseudo" (زيف)، على الرغم من أنه ربما ينبغي ذلك. ما هو المعالِج النفسي؟ هو من تذهب إليه وتترك كل أعبائك وتخبره بكل شيء، وأنت تعلم أنه لن يحكم عليك، ولأسباب مهنية لن يكشف سر اعترافك مبدئيًا. أيها الآباء الكهنة! هذا هو التزامنا! يجب ألا نكون قادرين على الحلول مكان الطبيب النفسي وحسب، بل يجب أن نتخطى كل ما يُتوقَّع منه أن يفعله للمنتفِع (client). لماذا؟ لأن عندنا السر، عندنا الله الذي يمكن أن ننقله إلى الناس. أنا أقول لكم هذا، حتى نتقدّم قليلاً فقط في سرّ الله، ومن ثم لا نعرف أي مدى قد نبلغ! لقد رأيت قيامة جماعية، عشرات العائلات التي أقيمت من الموت في الغرب، وكذلك هنا!

لذلك أقول بالطبع، تطلّعوا إلى الكاهن - لكن سامحوني أيها الإخوة الكهنة والرؤساء، يجب أن نعترف بهذا وهي الحقيقة: نحن سيئون للغاية، حتى أننا لم نعد نعرف دعوتنا، ما يترك الناس مرتبكين يلجؤون إلى حيث يجدون سبيلاً وإلى مَن يجدونه هناك. سأخبركم بهذا أيضًا: علم النفس، مما أعرفه، بدأ مع فرويد واستمر مع يونغ وتسبب في العديد من المشاكل للإنسان. لكن، مرة أخرى، إذا نظرتم إليه من وجهة نظر تاريخية، سترون أنه حتى هناك، يبحث الإنسان عن هويته الحقيقية؛ وهناك العديد من

علماء النفس الذين يكتشفون بعض الحقائق. ولكن إذا نظرتم إليه عن كثب، سترون أن هذه الحقائق كانت الكنيسة تعرفها بالفعل قبلاً، ولكن ولعارِنا، لا نعيش بحسب هذه الحقائق، ولم نعد نطبقها.

أقول لعارِنا إذ كما تعلمون، أعتقد أننا جميعًا شخص واحد، اعترافي هو اعترافكم، حياتي هي حياتكم، نحن جميعًا نتشارك في نفس المصير، وأود أن أدعوكم جميعًا، أن تكونوا كشخص واحد يتجدد بالروح. لا أقصد هذا لكي تحكموا أنتم أيها العلمانيون على الكهنة، ولكن لكي تصلّوا من أجلنا أن ينيرنا الله، حتى ننيركم. أقصد هذا لإخوتي الكهنة، حتى نعرف أننا في حالة تدهور رهيب؛ لذلك، علينا أن نتعلّم من اليسار ومن اليمين، من الآباء، ومن علم النفس، من عالم الصالحين كما من عالم الخطيئة، من جميع السبل. وبمعونة الله، يجب أن نفهم ونتغيّر، كما قيل في [سفر] الرؤيا لإحدى الكنائس: " فَاذْكُرْ مِنْ أَيْنَ سَقَطْتَ وَتُبْ، وَاعْمَلِ الأَعْمَالَ الأُولَى، وَإِلاَّ فَإِنِّي آتِيكَ عَنْ قَرِيبٍ وَأُزَحْزِحُ مَنَارَتَكَ مِنْ مَكَانِهَا، إِنْ لَمْ تَتُبْ." (رؤيا ٢:٥).

Source: Fr. Raphael Noica (of Essex). “Should we go to a priest or to a psychologist?” Pemptousia. 11 December 2014. https://pemptousia.com/2014/12/should-i-go-to-a-priest-or-to-a-psychologist/

اضبط نفسك حتى الدم: حول لجم اللسان

المتروبوليت أثناسيوس مطران ليماسول

نقلته إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

"إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِيكُمْ يَظُنُّ أَنَّهُ دَيِّنٌ، وَهُوَ لَيْسَ يُلْجِمُ لِسَانَهُ، بَلْ يَخْدَعُ قَلْبَهُ، فَدِيَانَةُ هذَا بَاطِلَةٌ" (يعقوب ١:٢٦).

يقول الرسول القديس يعقوب في هذا المقطعِ بأن الإنسان الذي يحسَب نفسه تقياً لأنه يعمل من أجل الرب ولكنه في الوقت نفسه لا يكبح لسانه، وبالتالي يخدع نفسه، لن ينموَ روحياً، ولا جدوى من جميع الشعائر الدينية التي يؤديها، فهي لا تجلب له أية فائدةٍ من أي نوع كان.

تبدو كلمات الرسول هذه قاسيةً نوعاً ما، ولكنْ مع الأسف، كل هذا يحصل في حياتنا في الكنيسة. سابقاً في الأصحاح ذاته يقول الرسول أن على الإنسان أن يكون سريعاً في الاستماع ومبطئاً في التكلم (راجع يعقوب١:١٩)، أو مجدداً: إن كان أحدٌ لا يعثر في الكلامِ فذاك رجلٌ كاملٌ (يعقوب ٣:٢). هذا يعني بأن الإنسان الذي تكون كلماته طيبةً ولا تقوده إلى أية أخطاء هو إنسان كامل. ولكنْ مَن مِنا كامل؟ لا أحد، مع الأسف. جميعنا نحمل ختم عدم الكمال على أنفسنا وعلى جميع أعمالنا.

على شاكلة أذهاننا وقلوبنا، هكذا ستكون كلماتنا

إن اللسان، بكل تأكيد، يجلب لنا قدراً كبيراً من المعاناة، ولكنْ كيف نستطيع لَجمه؟ على سبيل المثال، نستطيع ضبط أنفسنا طيلة النهار منتبهين إلى ما نقوله، ثم يحصل أمر غير سارٍ أو تجري محادثةٌ ما، ونسقط مجدداً. بالطبع، لا يُلام اللسان بحد ذاته على أي شيء – هو مجرد عضوٍ من أعضاء الجسد. لا يُلام اللسان وإنما مَن يتحكم به، أي عقلنا الذي يرسل الأوامر للسان حول ما يجب قوله. إذا أعطى الذهن للسانِ مادةً جيدةً فإن الأخير ينتج كلماتٍ جيدة. يتّضحُ أن المشكلة تتركز في ذهننا الذي غالباً ما يكون شاغراً تماماً، وبالتالي ينخرطُ باستمرارٍ في أحاديث فارغة. يشهد ذهنٌ خاملٌ كهذا بأن الإنسان لا يقوم بأي عملٍ روحي. لهذا اعتبر الآباء الروحيون - وما زالوا يعتبرون - الصمتَ والانتباه إلى كلماتنا إحدى أهم عناصر الحياة الروحية.

بالتأكيد يبدو ذلك مستحيلاً بالنسبة لنا. فقط لو أقمنا في الصحراء لكنا صامتين طيلة النهار. ولكن سأخبركم من خبرتي الشخصية: حتى ولو كان الإنسان دائماً في الصحراء وصامتاً طيلة النهار فذلك لا يكفي. على ذهنه أن يتعلم الصمت. على سبيل المثال، هناك أناس صامتون دائماً ولكنْ ذهنهم يتكلم باستمرار. أي أنه ظاهرياً، يبدو هذا الإنسان صامتاً للغاية وهادئاً، ولكنه داخلياً يُجري سَيلاً لا منتهياً من

الأحاديث الفردية والجدالات والأعذار وما إلى ذلك، مثل طاحونةٍ تدور بلا توقف. هل من الممكن إيقافها؟ وهل هذا ضروري؟ في النهاية، من المهم عدم إيقاف الطاحونة، وإنما إعطاؤها محاصيل جيدةً للمعالجة – أن نضع قمحاً جيداً في الطاحونة حتى يخرج دقيقٌ عالي الجودة.

لذلك من المهم إعطاء أذهاننا غذاءً للعمل الروحي. إذا كان الإنسان غير قادرٍ على الصلاة، فعليه، على الأقل، أن يمتلك أفكاراً حول أمرٍ إيجابي. إن القراءة الروحية والاستماع إلى العظات والتواجد بصحبة أناسٍ روحيين هي المحاصيل الأكثر إفادةً، والتي تلِد كلماتٍ طيبةً حين تدخل عقل الإنسان. على سبيل المثال، إن الإنسان الذي يقرأ سير القديسين والكتب الروحية ويستمع إلى كلمة الله وما إلى ذلك، يعملُ ذهنُه ويفكر باستمرار بالأمور الجيدة. وعلى عكس ذلك، فإن الإنسان الذي يشاهد أو يسمع أمراً سيئاً، يتسمم ذهنه ويبدأ لسانه بإطلاقِ القذارات المتجمعة في ذهنه، كالإدانة والتجديف وغير ذلك.

إن لساننا مثل الصنبور، تفتحه فتخرج المياه. إذا كانت مياه الينبوع صالحة، فإن الصنبور يعطي مياهً صالحةً والعكس صحيح. الصنبور نفسُه ليس مسؤولاً عن جودة المياه. وعليه فإن ما يملأ قلوبنا هو في غاية الأهمية. قال المسيح: "من فضلة القلب يتكلم اللسان" (متى ٣٤:١٢)، وهذا يعني أنه أياً يكنْ ما في القلبِ فإنه سيكون على لسانك. إذا كان قلبك ممتلئاً بالأفكار الصالحة حول الآخرين، وكنت تُلزِم نفسك بالمحبة والإحسان و العطف والتفهّم والصبر، فحين تتكلم ستكون كلماتك فياضةً بالمحبة والشفقة وما إلى ذلك. إذا كنت تولّد في قلبك أفكاراً سيئةً، كالحسد والحقد والسخط وهلم جرّ، فإنك حين تفتح فمك سينسكب منه هذا الشر كله.

وبالتالي فإن الصراع مع اللسان يحصل عميقاً في داخلنا. ولكي نربح هذا الصراع، كما أسلفتُ، فإن الصلاة وقراءة كلمة الله والكتب الروحية والاستماع إلى العظات والتواجد في الكنيسة والتواصل مع أناسٍ صالحين هي أمورٌ مفيدةٌ جداً. مثلاً، لنقُلْ أن شخصاً يعمل في مكانٍ ما، حيث يسمع لغةً بذيئةً بكثرة، وبالتدريج، وبدون أن يلاحظ ذلك حتى، يبدأ بترداد هذه الكلمات في داخله، لأنه حين يسمعها طيلة الوقت يعتاد عليها ويمتلئ منها. وحتى ولو لم يقل هذه الكلمات بصوتٍ مسموعٍ فإنها تعيش داخل عقله. وعلى عكس ذلك، حين يكون الإنسان محاطاً بأشخاصٍ هادئين ودمثين ولطفاء وروحيين، فإنه هو نفسه يتعلم هذه الأمور الجيدة وكلماتُه لا تفيده هو فحسب، بل وأيضاً تفيد كلَّ مَنْ حولَه.

اضبط نفسك حتى الدم!

من المهم جداً تجنب الكلام البطال أيضاً. يقول الكتاب المقدس: "كثرة الكلام لا تخلو من المعصية" (أمثال ١٩:١٠). إذا بدأت بالتكلم بلا حسيبٍ ولا رقيبٍ في كل مرةٍ سنحت لك الفرصة بإقحام كلمةٍ،

فإنك لن تنجو من الخطيئة. بشكلٍ أو بآخر، وفي مرحلةٍ ما، ستتسرّب منك الإدانات والاتهامات وكل ما تبقى. إن العلاج الأكثر فاعليةً لهذه الخطيئة هو اللجام. أولئك الذين عاشوا في جبل آثوس وتعاملوا مع الحيوانات يعرفون هذا جيداً. على سبيل المثال، في حال وجودِ بغلٍ غير مطيعٍ ولا تستطيع تحريكه بكل بساطةٍ، فإن الحل الوحيد الناجع هو اللجام؛ حين تسحبه، يتألم الحيوان ويبدأ بتنفيذ ما يتوقعه منه سيده. إنه ليس بلا هدفٍ أن يستخدم الرسولُ (يعقوب) الفعلَ "لجم" فيما يتعلق باللسان، لأن الإكراه والإجبار ضروريان حقاً لضبط النفس. في النهاية، جميعنا مخلوقاتٌ عاقلة، والكلمة هي غريزتنا الفطرية. نريد أن نتحدث ونريد أن نجيب. ولكنْ يجب أن نكبح لساننا ونقول لأنفسنا "الآن الزم الصمت". إنه لأمرٌ صعب للغاية. إنه صراع حقيقي.

يصف كتاب الآباء (الباتيريكون Patericon) حالةً كان فيها شخصٌ ما وقحاً تجاه شيخه، وقد حاول الشيخ بكل قوته أن يضبط نفسه عن الرد على هذه الوقاحة. بعد برهةٍ امتلأ فم الشيخ بالدمِ وبصَقهُ. سأل الآباء الشيخ: "أيها الشيخ، ما الذي حصل؟ من أين أتى الدم؟" فأخبرهم بأنه أجبر نفسه بشدةٍ على الصمت لدرجة أن الكلمة الفظة استحالت دماً في فمه، وأن بَصْقها أشعره بالتحسن.

حين قرأت هذه القصة ظننت أن ما حصل مع الشيخ كان شيئاً فائقاً للطبيعةِ وأنه يمكن أن يحدث مع النساك العظماء فقط. ولكني عُدتُ لاحقاً وسمعت قصة مشابهة من شخصٍ آخر، علماني. خدم ذلك الرجل التقي في الجيش. ذات يومٍ تجرأ جنديٌ شابٌ مرؤوسُه على إهانته. فقط تخيلوا كم تطلب الأمر من قوةٍ من هذا الضابط كي يمتنع عن الاقتصاص من الشاب لأجل الإهانة. في النهاية، هو أكبر سناً منه بكثير، وأعلى رتبةً، وكان بإمكانه أن يفعل به ما شاء. قال لي هذا الضابط الذي لم يكن يعرف تلك القصة من كتاب الباتيريكون: "أيها الشيخ، كان عليّ أن أضبط نفسي بشدةٍ لئلا أردّ على وقاحته وأعاقبَه، حتى امتلأ فمي بالدم". فكّرتُ بأن قصته مشابهةٌ جداً لتلك التي في الباتيريكون، وبأنه برهنَ بوضوحٍ شديد كم على الإنسان أن يتصارع مع نفسه لئلا يُطلِقَ العنان للسانه.

إنه من الصعب على وجه الخصوص أن تبقى صامتاً حين يكون الحق إلى جانبك وذلك يمزقك إرباً. يأتي شخصٌ ما إليك ويتصرف معك بغطرسةٍ، ولكنك لا تريد أن تردّ بالمثل، ويبدأ صراعٌ حقيقيٌ في داخلك. إذا تعلمنا كيف نقاتِل صوتنا الداخلي الذي يصرخ في وجهنا حول صحة موقفنا، فإنه سيكون أمراً خلاصياً لنا. يستحق الأمر أن يضبط الإنسان نفسه على الأقل مرتين أو ثلاث مرات، فيبدأ عندها بكبح قوة الكلمة الشريرة بداخله التي تعيش فينا مثل الوحش الذي يريد الانقضاض على أحدٍ آخر.

حين يكون الصمت أسوأ من الكلام

حين نـراقب كلماتنـا نتعلم كيـف نكـون متنبّهين، وبالنتيجـة نصـبح منتبهين للآخـرين. في النهايـة، من يتكلم كثيراً لا يُصغي أبداً. الإنسان الكثير الكلام ليس فقط مَن يتكلم طيلة الوقت، ولكنه أيضاً شـخصٌ لا يُصغي أبداً. وبالتالي، لكي تسمع، يجب أن تتعلم أن تصمت. لاقتنـاء الصـلاة والانتبـاه يجب أن تتعلم الصمت. الصمت فضيلة عظيمة، وهي أمٌ للعديد من الفضائل.

كما يقول الآبـاء القديسـون، يجب أن يكـون الصـمت بالـذهن. لأننـا في بعض الأحيـانِ نكـون صـامتين، ولكننا في الوقت عينِه نعبس وجوهنا. إننا في هذه الحالة نتكلم لا باللسان بـل بتعـابير وجوهِنا، والـتي يمكن أن تكون أسـوأ من الكلمـات أحيانـاً. كما يمكن لبعض حركاتنـا، بـدون أي كلمـاتٍ مُطلقـاً، أن تـؤذي شخصاً آخر. على سبيل المثال، فيما يحـاول أحـدٌ مـا أن يخـبرك شـيئاً تبتعـد عنـه بوجـهٍ مسـتاء. يبـدو للوهلة الأولى بأنك لم تقل شيئاً سيئاً، ولكنك في الواقع قلت أكثر بكثيرٍ بمظهرك.

مثلاً، يفكر زوجٌ فيما هو ذاهب إلى المنزل: "سأصل إلى المنزل قريباً ولن أقـول كلمـةً واحـدةً لزوجـتي. سوف أمارس الصمت". لا! هذا ليس صحيحاً. عليك أن تتحدث إلى زوجتك في المنزل، فقط انتبـه إلى ما تقوله. لا يعني الصمتُ عدم التكلم مطلقاً، وإنما الانتباه إلى كلماتنا. يقول القديس يوحنا السـلمي في "كلمة في الصمت" بأنه التقى بإنسـانٍ يتكلم من الصـباح إلى المسـاء، ولكن كلماتـه هي كالصـمت، ورأى إنساناً صامتاً دوماً ولكنّ صمته أسوأ حتى من الإسهاب بالكلام. هذا يعني بأنه يمكن بـأن تكـون صـامتاً طيلة الوقت ولكنّ ذهنك يبقى مبعثراً، فيما يمكن لشخصٍ آخر أن يتكلم من الصباح حتى المسـاء ولكن كلماته تكون عن الله، عن الصلاح، كلمات تعزية، كلماتٍ مليئة بالمحبة. كلماتٌ كهذه لا تفيد المتكلم فقط بل مَن حولَه أيضاً. ليس الموضوع مقدارَ الكلماتِ بل جودتها.

يقول أحد القديسين بأنـه إذا كـان راهبٌ شـابٌ (وفعلاً ينطبـق الأمـر على أيّ أحـد)، بـالرغم من جهـاده الروحي لا يستطيع ضبط لسانه، بل بالأكثر يبحث عن فرصةٍ ليشارك في محادثة، فـإن لديـه فراغـاً في الداخل وهو مثل "صنج يرن". وعلى عكس ذلك، حين يعمل الإنسـان (روحيـاً) بحـقٍ، يكـون ذهنـه في يقظة صلاتية دائمة، ويتحكم بكلامه ويحب أن يكون صامتاً. إذا نطـق إنسـانٌ كهـذا ببضـع كلمـاتٍ على الأقل فإنها ستكون كلماتٍ ذهبية. هنا يمكن مقارنة الكلمة بالملح الذي نضيفه إلى طعامنا. في النهاية، لا طعمَ للطعامِ بدون ملحٍ، ولا نرغب بأكله. الأمر ذاته يحصل حين نضيف ملحاً زائداً إليه: لا يعود الطعـام صالحاً ونريد بَصقه. لذلك فإن قلة الكلمات والإفـراط بهـا هما نقيضـان. يجب النطـق بالكلمـات بمنطـق وانتباه.

في حـال لم نتمكن من ضـبط أنفسـنا وقلنـا مـا قلنـاه، مـاذا يجب أن نفعـل؟ كيـف يمكننـا الـتراجع عن كلماتنـا؟ إذا قلت شـيئاً محزنـاً لقريبـك وأدركت ذلـك فـوراً، فمِن الأفضـل أن تطلب المغفـرة مباشـرةً:

"سامحني يا أخي، لقد قلت الكثير". إنْ لم يكُنْ صديقك قد سمع الكلمات المسيئة التي وجهتها له، فإنه لخطأ كبير أن تقول: "كما تعلم يا أخي، كنت البارحة بصحبة بعض الأصدقاء وقلت عنك كلام إدانة". من الأفضل في هذه الحالة ألا تخبره عن ذلك كي لا تقوده إلى التجربة، بل أن تتوب عن هذه الخطيئة سراً أمام الرب، وأن تنوح على سقطتك وتصلي. " إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يَعْثُرُ فِي الْكَلاَمِ فَذَاكَ رَجُلٌ كامل" (يهوذا ٢:٣)، يقول الرسول. ولكنْ مَن منّا كامل؟ بطريقة أو بأخرى، قد يفقدُ كل واحدٍ منّا السيطرة على نفسه في مرحلةٍ ما.

الجهاد ضد الكلام البطال يعيقه التعب

عاملٌ آخر يعيق معركتنا ضد الكلام البطال هو التعب. في النهاية، حين يكون الإنسان منهكاً، تصعب عليه السيطرة على نفسه. لذلك، يتوجب على كل أولئك الذين لا يحيون حياةً روحيةً فاعلة أن ينتبهوا لئلا يسمحوا لأنفسهم أن يصابوا بالإنهاك الشديد. لأنه كما يقول ناسك آثوسي: "أستطيع حمل مئتي باوند، ولكنْ إذا أضاف أحدٌ ولو باونداً واحداً إضافياً إلى حمولتي فلن أستطيع تحمّله". من المهم لنا جميعاً تذكر ذلك، لأن حياتنا في العالم ملأى بكل أنواع الهموم والقلق الدائم بشأن وقتنا والأشياء التي علينا القيام بها وما إلى ذلك. نحن دوماً متوترون من كل هذا، ونصاب بالتعب الجسدي والعقلي والروحي. حين نكون في حالةٍ كهذه، نصادف شخصاً ما وننفجر غضباً في وجهه. فلنأخذ العلاقات الأسريّة على سبيل المثال. إذا عاد زوجكِ من العمل ووجدْتِه مُتعباً ولا يريد التكلم، لا تزعجيه، لأنه منهكٌ جداً جسدياً وعقلياً لدرجة أنه لا يملك القوة للتحدث معكِ.

أخبرتني امرأة، وهي بائعة في متجر أحذية، أنها يجب أن تتحلى بالصبر الشديد في العمل إذ يأتي الكثير من الزبائن إليها. أحياناً يأتي أناسٌ متغطرسون جداً: أحضري لي هذا الحذاء، والآن هذا، والآن ذاك الذي في الأعلى هناك، وكل هذا يضغط عليها، وهلم جر. تحاولُ كبح غيظها وخدمة هؤلاء الأشخاص بأدب. مع ذلك، حين تصل إلى المنزل، تنفجر لأقل الأشياء التي تصدر عن طفلها. لماذا يحصل هذا؟ لأن التعب يتراكم خلال اليوم، وبعدها في البيت، حين تشعر بأنك أكثر حرية، تُنفِّسُ عن كل هذه المشاعر المتراكمة. ينبغي أن نتذكر ذلك دوماً، سواء فيما يتعلق بأنفسنا أو فيما يتعلق بأحبائنا. حين يكون الإنسان متعباً أو حزيناً أو فرِحاً بإفراطٍ، لا يجب أن يتكلم كثيراً أو يتخذ أية قرارات وهو في هذه الحالة. لأنه في حالة البهجة يمكن أن يقطع وعداً لا يستطيع الإيفاء به لاحقاً. الأمر نفسه يحصل حين يكون متعباً: قد يقول شيئاً سيندم عليه حقاً لاحقاً. لست أتكلم عن الآباء النسّاك العظماء الذين، بفضل عملهم الروحي، تمكنوا من التغلب على إرهاقهم. أتكلم عنّا نحن العائشين في ظروف

الحياة العالمية، لئلا ندفع أنفسنا إلى الحدود القصوى، لأننا في هذه الحالة قد نفعل ونقول أشياء سنأسف عليها حقاً في وقتٍ لاحق. إن الإرهاق مُرشدٌ سيّىء.

"أنظر إليهم ولا أستطيع أن أفهم ما الذي يملأ قلوبهم"

إن الإنسان الذي يعتبر نفسه متديّناً وتقياً ومُحباً لله يلجمُ لسانه. وكل من لا يرغب بكبح لسانه، كما يقول الرسول، يخدعُ نفسَه ظاناً أنه تقي. يتبيّن أنّ كلَ ذهابه إلى الكنيسة عديمُ الفائدة. إنسانٌ يقرأ ويسمع الإنجيل بشكلٍ يومي، ولكنْ هل يفهم معناه فعلياً؟ هل يفهمُ ما يريد الربُ قولَه له؟ نرى كيف يتصرفُ وكيف يتكلم: تنسَلُّ الأنانيةُ والازدراءُ بالآخرين إلى كلماته. يشتعلُ كعودِ ثقابٍ لأقل ذريعة. طالما أنك تتملّقُه وتمدحُه وتخبرُه كم هو رائعٌ، ستكون لديك علاقةٌ رائعةٌ معه. ولكنْ حالما تقول شيئاً ضدّه يتحول إلى قطةٍ مستعدةٍ لخدش عينيك. وهنا يبرز السؤال: هل تغيَّرَ هذا الإنسان على الإطلاق؟ إلى أين قادته علاقته بالمسيح؟ أين هي ثمار الروح القدس؟

في أحد الأيام، رأى أحد الشيوخ بعض الرهبان الشبان يتناقشون بمرحٍ حول موضوعٍ ما ويضحكون، فبدأ ينوح. فسأله أحدهم: ماذا حصل أيها الأب ؟ فأجاب الشيخ: "أنظرُ إليهم ولا أستطيع أن أفهم ما الذي يملأ قلوبهم". إن انقياد هؤلاء الرهبان اليافعين بسهولةٍ إلى الكلامِ البطال يعكسُ حقيقة كونِ أذهانِهم مُبعثرةً ولم يفهموا غايتهم. لساننا هو مرآتنا.

سببٌ شائعٌ للسانِ المنقلت هو انعدامُ العمل الروحي، ولكنّ ذلك قد يرجعُ أيضاً إلى العادة. إذا كان الإنسان معتاداً على التكلم بافتخارٍ مادحاً نفسَه أو مُقلّلاً من شأن الآخرين، فقد لا يُدرك أنه يرتكب خطأً، لأنه معتادٌ على ذلك. يؤذي نفسَهُ والآخرين دون أن يُدرك ذلك. مثلاً، يشتكي ابنٌ قائلاً: "والدي يضحكُ عليَّ باستمرارٍ ويُهينني، ولا يعطي أهميةً لأيّ شيءٍ أقوم به". ثم نلتقي بهذا الأب ونُدرك أنه ليس شخصاً سيئاً. هو شخصٌ حَسنُ العريكةِ تجاه الناس، ولكنّه ببساطةٍ لم يتعلم التحدّثَ جيداً مع الآخرين ومعاملتَهم باحترام. يتّضحُ أنه على الرغم من رغبته في دعمِ ابنه، يقسو عليه عوضاً عن ذلك. هكذا قد تعلّم. من المهم إدراك ذلك وتعلمُ كيفيةِ التواصل مع الناس بشكلٍ صحيح. من المهم أن تكونوا مؤدبين ومنتبهين، لا فضوليين وجاهلين ومصرّين باستمرارٍ على "أناكم" . على سبيل المثال، في منزلٍ يتكلم فيه الوالدان مع بعضهما بطيبةٍ واحترامٍ، يتعلم الأولاد ذلك أيضاً. من المؤكد أن الأطفال اليوم متأثرون بشدةٍ بالمدرسة والتلفاز، ولكنْ يتوجّبُ وجودُ قدوةٍ صالحةٍ في المنزل.

كما تعلمون، قد صادفت العديد من الأمثلة الجيدة في العائلات الدهرية والروحية على حدٍ سواء. أذكر أني حين عِشتُ في الجبل المقدس قد قابلتُ أناساً متنوعين: شيوخاً ورهباناً متوسطي العمر ومبتدئين شباناً، وكانوا كلهم أناساً طيبين جداً ومؤدبين ولبقين في المحادثة. مهما قلتَ لهم، فإنهم لم

يُقابلوا ذلك بردّ فعلٍ قويٍ أو فضولية. في إحدى المرات قرر شيخنا الانتقال مع الأخوية من الدير إلى إسقيط. أردنا التجوال في أرجاء آثوس لرؤية القلالي المتوفرة واختيارِ الأنسب لنا. في ذلك الوقت، أُعطينا مكاناً في إسقيط. كان رهبان الإسقيط يمتلكون شاحنةً كبيرة للعمل في الحقول، وقد قدمها لنا أولئك الرهبان بسماحةٍ لتلبية احتياجاتنا. وهكذا، كلَّ يومٍ وعلى مدار خمسةِ أيامٍ كانوا يُقِلّوننا إلى مكانٍ ما، بالرغم مِن أنّ لا أحدَ (منهم) قد سألَ، ولا لمرةٍ واحدة، ما الذي كنا نبحث عنه بالتحديد ولماذا أردنا مغادرة ديرنا. أي لم يسألوا ولا حتى سؤالاً فضولياً واحداً. هذا كله لأن شيخَ هذه الجماعة الرهبانية علّم ذلك لمن خَلَفوهُ وهم بدورِهم علّموه لتلاميذهم، وهكذا.. ينطبق الأمرُ ذاتُه على عائلاتنا. إذا كان الأهل لا يشتمون ولا يتلفظون بكلماتٍ سيئةٍ، وإذا لم يكونوا فظّين أو قُساةً، فإن ذلك ينتقل إلى الأولادِ أيضاً. والأولادُ بدورهم سيعلمونه لأولادهم.

انتبه لنفسك!

ذات مرةٍ، زارنا في الديرِ راهبٌ قيل عنه أنه لم يكن يَدينُ أحداً، وقررنا أن نختبره. فيما كنا نتحدث معه، أتينا على ذِكرِ أشخاصٍ مختلفين قائلين: "كما تعلم، فلان قال هذا.. فلان ذهب إلى هناك.."، محاولين الحصول منه على أصغر كلمة إدانةٍ على الأقل. ولكنْ، لم تصدر عنه مثل هذه الكلمات. تملّص منا كالسمكة، لأنه كان شديد الانتباه إلى نفسه. قد تعلّمَ ألا يطلب التعزية عبر إدانة الآخرين أو النميمة أو الإسهاب في الكلام أو المزاح. وعلى عكس ذلك، فإن هنالكَ أناساً يحشرون أنوفهم حيث لا دعوى لهم. على سبيل المثال، فيما شخصان يتحادثان يتدخل شخصٌ ثالثٌ بينهما، فلا يستطيع أحدٌ عندها أن يتكلم على انفراد مع الآخر. تشيرُ أعراضٌ كهذه إلى أن الإنسانَ لا يعمل روحياً.

من المحزن إدراك هذا وخصوصاً فيما يتعلق بأبناء الكنيسة. في النهاية، إنه ليس بالأمر غير الشائع أن إنساناً يَظهرُ بأنه يذهب إلى الكنيسة ويستمع إلى العظات ويشترك في حياة الكنيسة، ويتبيّن مع ذلك أنه مُدانٌ بكلماته. في آخر المطاف، ينظر إلينا الأشخاصُ غيرُ الملتزمين بحياةِ الكنيسةِ متفاجئين بسلوكنا، بأننا لا نستطيع ضبط أنفسنا عن النميمة و الإدانة والسخرية من الآخرين. سلوكٌ كهذا يغدو تجربةً لهم. قد يقولون حين يروننا هكذا: "لربما كل أمورِ الكنيسة باطلة؟". قد تقول: "مالنا وما يفكر به الآخرون؟ في النهاية يمكنني أن أتوب عما قلت أو فعلت". هذا صحيح، ولكن الشخص الآخر لا يرى هذه العملية التي تجري في قلبك، إنه يرى الأمور السطحية فقط.

أظن أن هذا بالضبط ما عناه الرسول بقوله: "ديانة باطلة"، لأن من يحيا في الروح القدس يحمل ثمار الروح في داخله. إن لم نملك أيةَ ثمارٍ فعلينا، على الأقل، أن نملك التوبة. إن الإنسان الذي يتوب حقيقةً عن أفعاله لن يدين الآخرين. إذا كنا بالحقيقة نرى جميع أخطائِنا ونقائصَنا، فهل سنستطيع حقاً التفكير

بالانشغال بأحدٍ آخرَ إذا كنا أسوأ منه بمئة مرة؟ إذا فهمتَ هذا، فلن تعود ترغب بإدانة الآخرين مجدداً. أما إذا استمريت في إدانة الآخرين، فهذا يعني بأنك لم تصل إلى معرفة ذاتك بَعد، وبالتالي لا يمكنك أن تتوب وتتغير.

يقول الآباء القديسون بأن الإنسان التائب يشبه رجلاً توفي قريبه في منزله، وهو جالسٌ يبكيه. الآن تخيل وجود كَفَنٍ وقريبٍ متوفٍّ في بيتك، هل ستكون لديك أية رغبة بإدانة ما قاله أو فعله جارك؟ لا، لن تكترث لذلك، لأن الحزن يتجاوز كل شيء آخر. الأمر ذاته ينطبق على إنسانٍ يرى نفسه ميتاً بسبب خطاياه، ويرى أخطاءه وينوح عليها. إذا كان حزيناً حقاً فلن يبدأ بإدانةِ أحدٍ آخر.

كل هذا مترابط بسلسلة واحدة. إذا بنَيْتَ علاقةً سليمةً مع الله، فإنك ستحيا حياةً روحية وتلجم لسانك وتنتبه لنفسك وتلاحظ أخطاءك لا أخطاء غيرك. ولكنْ إذا كانت الكنيسة أمراً سطحياً بالنسبة لك، فإنك ستنقاد بسهولةٍ إلى الكلام البطّال مع كل العواقب المترتبة على ذلك. ستبدو كإنسانٍ عملَ النهار كله ولم يتقاضَ أجراً، أو مَن تقاضى أجراً وتبيّن أن المالَ مزيف. بنفس الطريقة، كل أعمالنا الروحية باطلةٌ إن لم نلجم ألسنتنا.

Source: Metropolitan Athanasios of Limassol. On Bridling the Tongue. Orthodox Christianity. Part 1:Restrain Yourself… Even Unto Blood. 11/17/2021 https://orthochristian.com/142928.html and Part 2: Pay Heed to Yourself! 11/18/2021. https://orthochristian.com/142929.html

أيعاقِب الله؟

الأب أندرياس أغاثوكلايوس

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

يبدو أن فكرة أن الله يعاقب الذين يخطئون، على غرار الأب الصارم الذي يعاقب أولاده الأشقياء، هي فكرة يصعب إبعادها من قلوب الناس. إلى هذا، تتحدث الكنيسة بالفعل عن العقاب، وتحثّنا "النار البرّانية" وعدد من الآباء على أن لا ننسى الجحيم، حتى نكون أقل عرضة للشر.

على الرغم من أن هذا صحيح، لكنه ليس الحقيقة الكاملة. فكما أننا لا نقدّم صورة كاملة لشخص ما إذا ركّزنا كثيرًا على جانب واحد من شخصيته، فإن الشيء نفسه ينطبق على الله. إذا أصررنا، سواء على المستوى الجماعي أو الشخصي، على نوع من السلوك التربوي من جانب الله، فهذا لا يأخذ في الحسبان ما هو عليه حقًا: المحبة اللامحدودة.

في العهد القديم، يستعلن الله كإله يريد احترامَ شريعته، ولكن أيضًا كإلهٍ محبة أبوية، يغفر نقاط ضعف شعبه ويفهمها. في الواقع، محبته هي السمة الأساسية في سلوكه، لأنه يعبّر عن حقيقته. بدافع من هذه المحبة، سمح لشعبه أن يجدوا أنفسهم في المحن والصعوبات، حتى يعودوا إلى الطريق الذي رسمه لهم والذي، في أعماقهم، يريدونه حقًا.

بغض النظر عن مقدار حديثكم عن محبة الله، فإنه يظل نظريًا بحتًا ما لم تكونوا قد عشتم هذه المحبة في وقت ما، من خلال تجربة معينة. لا كمعونة غير متوقعة في لحظة صعبة، بل كاحتضان يلفّ النفس في زمن البرودة والتخلي والعزلة. لأنه إن شعر كل واحد منكم أنه في الجحيم، فستعرفون جميعًا معنى أن يمسك المسيح بكم ويرفعكم إلى النور. من ثم تحصلون على محبته الكاملة والصادقة التي لا تعتمد على ما أنتم عليه وما فعلتموه بل على مَن هو: "الله محبة".

لهذا السبب لا وجود لأي أثر للانتقام أو العاطفة البشرية في إلهنا الذي بلا أهواء. كل الإشارات إلى أوجه تشابه مع السلوك البشري، بمصطلحات تجسيمية، هي ليتمكن الضعفاء من فهمها فيمتنعون عن الانحدار إلى حياة بدون المسيح.

يستخدم الشرير نقيضين ليحرفنا عن الطريق نحو الله: فهو يقدم الله على أنه لا يرحم وقاسٍ ومتطلب تجاهنا، ومن ناحية أخرى، يصوره على أنه صفوح ومتسامح وإلى حد كبير غير مبالٍ بتقدمنا الصحي. في الحالة الأولى يقول: "خافوا منه" وفي الحالة الأخرى يقول: "لا تعيروه انتباهكم".

إن التجارب والضيقات التي نمر بها هي بالتأكيد ليست من عند الله. إن "العقوبات" التي تنبع من حياتنا المسرِفة والخاطئة هي نتيجة اختيارات جماعية أو شخصية. ومع ذلك، فإن محبته تحوّلها إلى أدوات للتواضع والتوبة وإعادة تقييم مجرى حياتنا؛ شرط أن يكون هذا ما نريده بشكل أكيد.

من خلال الإرشاد الأرثوذكسي، ولا سيما عَبر تجارب الحياة اليومية، يمكننا إعادة النظر في الفكرة القائلة بأن الله يعاقب، فنكون قادرين على التمتع بحضوره ومحبته وجماله والتواصل معه.

Source: π. Ανδρέα Αγαθοκλέους. Τιμωρεί ο Θεός;Ησυχαστήριο της Αγίας Τριάδος Λυθροδόντας.
http://www.isagiastriados.com/index.php/articles/6208-timorei-o-theos

الإيمان الصحيح والعلم الحقيقي

د. إيرين بوليذوليس*

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

"الإيمان الحقيقي موجود في قلب المرء وليس في عقله. الناس الذين يؤمنون بعقلهم سيتبعون ضد المسيح. لكن الذين يؤمنون بقلبهم سوف يتعرّفون عليه" (الأرشمندريت جبرائيل أورغيبادزيه).

في عمر التاسعة شدّني الطب. في سن العاشرة، عرّفتنا معلمة العلوم على نظرية التطور. في الحادية عشرة، بدأتُ بقراءة الإنجيل الذي يعلّم عن الخلق. ما تلى ذلك كان فترةً من التشوش والإرباك. في رأسي، لم أستطع التوفيق بين العلم الذي خلف التطور من جهة وما أحسستُ في قلبي أنه الصحيح من جهة أخرى.

في النهاية، توصلتُ إلى حل الأحجية بين التطور والخلق خلال حياتي في الجامعة، عندما تعلّمت عن المنهجية العلمية التي تتلخّص بالخطوات الست التالية:

١. طرح سؤال استشرافي

٢. البحث الاستطلاعي (التأسيسي) لمعرفة ما إذا كان قد أُجيب على السؤال

٣. في حال عدم وجود جواب، اقتراح فرضية أو نظرية قد تجيب على السؤال

٤. تصميم وإجراء تجربة أو دراسة لاختبار الفرضية

٥. تسجيل ملاحظات جديدة وتحليل البيانات

٦. الاستنتاج وتكرار الاختبار

لا تستطيع نظرية التطور تجاوز الخطوة الثالثة، إذ من المستحيل إجراء تجربة لاختبار شيء يتطلب ملايين السنين لتحقيقه. أفضل ما يمكن لأي عالِم نزيه فعلُه هو التوقف عند الخطوة الثالثة والاعتراف بأن التطور عالق في مرحلة النظرية ولا يمكنه أبدًا الادعاء بأنه حقيقة علمية. بل يمكن القول أن نظرية التطور لا تنتمي حتى إلى فئة العلم، لأنها تعجز عن تلبية المنهج العلمي بشكل تام. ومع ذلك، فإن العديد من العلماء لم يقبلوها كعلم وحسب، بل اعتنقوها وآمنوا بها من صميم قلوبهم.

ما لم أعرفه كطفلة، هو أنّ ليس كل ما يتمّ تقديمه كعلم هو علم فعلي أي "النشاط الفكري والعملي الذي يشمل الدراسة المنهجية لبنية وسلوك العالم المادي والطبيعي من خلال الملاحظة والتجربة".

فبحسب هذا التعريف، ليس العلمُ أيديولوجية بل هو عملية تستخدم الملاحظة والاختبار لتفسير شيء ما في العالم المادي والطبيعي.

لنُخضِع هذه العملية للفحص. العلم معقد للغاية، ومن الصعب إنجاز بحث علمي جيد وعالي الجودة. لا توجد عملية علمية كاملة، ولكل العلوم محدودياتها التي تشمل على سبيل المثال لا الحصر:

- قد تكون الملاحظة (observation) غير دقيقة أو وهمية
- قد لا يوفر البحث الأساسي (foundational) إلا أساسًا ضعيفًا لمزيد من التكرارات
- قد يكون التصميم التجريبي (الطريقة / المنهج) معيبًا
- حتى لو تم تصميم التجربة بشكل جيد، فقد يكون تنفيذ التجربة معيبًا
- قد لا يكون حجم العينة كبيرًا بما يكفي لتوفير قوة إحصائية
- قد تكون البيانات المسجّلة غير دقيقة، أو غير كاملة، أو منتقاة بطريقة مجحفة
- قد لا يكون التحليل الإحصائي مناسبًا للدراسة
- في حال حدوث أي مما سبق، يتم التوصل إلى استنتاجاتٍ خاطئة

لنطبّق الملاحظة (observation) على نظرية التطور. من خلال مراقبة "الانتقاء الطبيعي" أو "البقاء للأصلح"، يدّعي أنصار التطور أن هذه الظاهرة التي يمكن ملاحظتها قد أدت إلى التطور أي تحوّل نوع ما إلى نوع آخر. ومع ذلك، لم يلاحَظ أبدًا أن الانتقاء الطبيعي ينتج عنه تطور أنواع جديدة. لقد لوحظ فقط تغييرُه للمظهر أو النمط الظاهري لنفس النوع. والمثال الكلاسيكي هو التغيّر في اللون السائد لمجموعة الفراشات المرقطة في إنجلترا، من الأبيض إلى الأسود. قبل الثورة الصناعية، كانت معظم الفراشات الرقطاء بيضاء، بينما كان عدد قليل منها أسود. كان العث الأبيض يستقرّ على جذوع أشجار البتولا البيضاء للتمويه ضد الطيور المفترسة التي تتغذى في الغالب على العث الأسود. عندما بدأت جذوع أشجار البتولا تتحول إلى اللون الأسود من التلوث الناتج عن الصناعات الجديدة، أصبحت الفراشات البيضاء مرئية وفريسة أسهل للطيور التي تلتهمها. لذلك، ما جرى افتراسه كان العث الأبيض أكثر من العث الأسود، وفي النهاية، تفوّق العث الأسود المرقط على العث الأبيض. سرعان ما تغير اللون السائد لمجموعة الفراشات المرقطة من الأبيض إلى الأسود، لكن الأنواع لم تتغير على الإطلاق؛ كانت ولا تزال عثة مرقطة. لذلك فإن أصل الأنواع يقوم على الافتراض وليس على الدقة العلمية.

والآن لنتفحّصْ قليلاً البحثَ في الخلفية أو البحث التأسيسي المتعلّق بنظرية التطور. باستخدام التحلل الإشعاعي للكربون ١٤ كأساس لتأريخ الحفريات لملايين السنين، يزعم أنصار التطور أن هذا دليل علمي على أن الأرض قديمة بما يكفي لتوفير الوقت الكافي لحدوث التطور. في المقابل، فإن طرق التأريخ الأخرى، مثل الانحلال المغناطيسي للأرض، وتراكم السيليكون في المحيطات، والصيغ

السكانية، كلها تؤرّخ أن عمر الأرض هو مجرّد بضعة آلاف من السنين. جميع طرق التأريخ الإشعاعي، مثل الكربون ١٤، تفترض ما يلي: ١) معدلات ثابتة وموثوقة للانحلال الإشعاعي على مدى فترات زمنية طويلة، ٢) بيئة مستقرة ، و٣) أن كل الانحلال بدأ في اللحظة الزمنية صفر. في الواقع، التأريخ بالكربون غير موثوق به في أحسن الأحوال، وفي أسوأ الأحوال غير دقيق تمامًا. لقد ظهر أن تدوين C-14 للرخويات الحية سجّل عدة آلاف من السنين، مما يدل على مدى عدم موثوقية هذه الطريقة. باختصار، تستند جميع طرق التأريخ إلى افتراضات وليس إلى الدقة العلمية.

وبغض النظر عن التأريخ، فقد دحضت الأبحاث الأساسية السليمة نظرية التطور تمامًا. التولّد التلقائي، أي الادعاء بأن الحياة تأتي من مادة غير حية، دَحَضَه لويس باستير في منتصف القرن التاسع عشر. على الرغم من ذلك، لا يزال أنصار التطور يعتمدون على مفهوم "الحساء البدائي" (primordial soup) الذي أدى بشكل تلقائي إلى ظهور كائن حي منذ مليارات السنين.

قوانين الفيزياء غير القابلة للكسر، كقانون حفظ المادة والطاقة وقانون زيادة القصور الحراري، تتعارض بشكل قاطع مع نظرية التطور. الطاقة نفسها لا تُنتِج أنظمة معقدة وعاملة. هذا يتطلب التخطيط والمخطِّط! لا تزيد الفترات الزمنية الطويلة من جودة الأشياء ولا تدفعها إلى التحسّن أو التعقيد. إنها تسبّب الانهيار والتعفن (قانون الاعتلاج entropy). تُظهِرُ الرياضيات أن التطور غير مرجَّح حتى أنه مستحيل. يُثبِت قانونا الديناميكا الحرارية (Thermodynamics) الأول والثاني أيضًا أن نظرية التطور مستحيلة، ومع ذلك يصرّ العديد من العلماء على الإيمان بنظرية التطور باسم العلم.

هناك العديد من المشاكل الأخرى المتعلقة بنظرية التطور. على سبيل المثال، لم يُلاحَظ أبدًا أن الطفرات الجينية تؤدي إلى كائن حي متفوق، بل إن طفرات أقل شأناً تؤدي إلى الانقراض، بدلاً من التطور إلى كائنات أكثر تعقيدًا وصقلاً. إذا تمكنت الأنواع المختلفة من التزاوج، فإن نسلها (مثل البغل) يكون دائمًا عقيمًا ولا يمكنه التكاثر. لا توجد في السجل الأحفوري (fossil record) أنواع وسطية - ولا يوجد عظم واحد يُظهِر أن أحد الحيوانات يتطور إلى آخر. لا يوجد سوى أنواع متميزة. جميع الصور التي تُظهِر البشر يتطورون من مخلوقات شبيهة بالقردة تُظهِر إما قرودًا أو رجالًا، وليس قرودًا تتحوّل إلى رجال. نشأ إنسان نبراسكا من سن خنزير منقرض؛ تم اختلاق رجل بلتداون من فك قرد بُرِدَت أسنانه لتبدو بشرية؛ تبيّن أن إنسان جاوا كان قردًا؛ أثار إنسان بكين الحيرة كونه مزيجاً من عظام القرود والبشر؛ واتضح أن زينجانثروبوس كان قردًا. الكثير من المواقف "العلمية" في "العلوم" التطورية ملفّق أو خيالي، ولكن نظرًا لأنها تظهَر في كتب العلوم أو يتحدث عنها العلماء، يُعتقد أنها "علمية".

تذكروا أن العلم (science) هو عملية منهجية ومحددة جيدًا، وليس نظامًا عقائديًا كالعلموية(scientism) التي هي "الإيمان المفرط بقوة المعرفة والتقنيات العلمية." إن نظام المعتقدات هو شيء يقبله الفرد على أساس الإيمان. يُعرَّف الإيمان بأنه ثقة كاملة أو ثقة في شخص أو شيء ما. " وَأَمَّا الإِيمَانُ فَهُوَ الثِّقَةُ بِمَا يُرْجَى وَالإِيقَانُ بِأُمُورٍ لاَ تُرَى. فَإِنَّهُ فِي هذَا شُهِدَ لِلْقُدَمَاءِ. بِالإِيمَانِ نَفْهَمُ أَنَّ الْعَالَمِينَ أُتْقِنَتْ بِكَلِمَةِ اللهِ، حَتَّى لَمْ يَتَكَوَّنْ مَا يُرَى مِمَّا هُوَ ظَاهِرٌ. " (عبرانيين ١١:١-٣) وبعبارة أخرى، يقبل البعض منا، على أساس الثقة أو الإيمان، أن الله غير المرئي صنع كل ما هو مرئي. وعلى أساس الإيمان يقبل آخرون أن الكون قد اشتُقَّ بالتطور على الرغم من كل الأدلة العلمية القوية على عكس ذلك! بما أنه لا يمكن إثبات الخلق ولا التطور بالمنهج العلمي، وبما أن قوانين العلم نفسها قد دحضت التطور، فأنا أتساءل أي نظام من الاثنين يتطلب قدرًا أكبر من الإيمان!

على عكس تعاليم الكتاب المقدس، لا يمتلك العلم والتكنولوجيا جميع الإجابات على أسئلة الحياة ولن يكون لهما ذلك أبدًا. لم يكونا أبداً قادرَين على خلق الحياة أو وقف الموت. لا يمكن للعلم أن يشرح، على المستوى الجزيئي، الاختلافات بين التوائم المتطابقة الذين لديهم شخصيات أو معتقدات أو ثمار اجتماعية مختلفة على الرغم من التنشئة المتطابقة والحمض النووي المتطابق. باستخدام نظرية التطور، يحاول العلم شرح كيفية ظهور العالم المادي والبيولوجي، لكنه لا يستطيع تفسير سبب وجودنا، أو سبب اختلافات الإنسانية، بالقدر الذي يستطيعه مع ما تبقّى من الطبيعة.

إن النظرية القائلة بأن البشر تطوروا من القردة لا تفسّر سبب كون جنسنا البشري الوحيد القادر على الإدراك والتفكير المجرد. لا تدرس الحيوانات عادةً الموضوعات المعقدة كالرياضيات والفيزياء والفلسفة والطب وما إلى ذلك أو تطبّقها. لقد أظهر البشر فقط مثل هذا التطور بحيث يمكنهم طرح الأسئلة والتخطيط والتطوير والهندسة وإنشاء تراكيب ذات تنوع وتعقيد هائلين. بالنسبة لتعقيد خلايا النحل وشبكات العنكبوت ومستعمرات النمل وأعاجيبها الهندسية، على المرء أن يضع في اعتباره أن سلوك هذه الحيوانات لم يتغير أبدًا بمرور الوقت، لأنه مدفوع بالغريزة الفطرية وليس بالاختيار. وحدهم البشر هم القادرون على الإبداع في ما يختارونه، كالتنوع في العمارة والأدب والفنون الجميلة والموسيقى وما إلى ذلك. ما هو المخلوق الآخر الذي يفهم طبيعة الوقت والواقع والحقيقة، والقادر على القراءة والكتابة والتحدث والتواصل بلغات متعددة؟ ما من شكل آخر من أشكال الحياة ينخرط عادة في البحث أو الفلسفة أو الروحانية، معربًا عن كلٍّ من القدرة والحاجة إلى الانخراط في الطقوس الروحية، والسعي إلى النزاهة والحقيقة، أو العكس، الفجور والباطل والفساد والجشع. لماذا نحن هكذا ولأي غرض نحن موجودون ونمتلك هذه الصفات؟ لا يستطيع العلم أن يجيب على هذه الأسئلة، لكن

سفر التكوين يفعل ذلك: فالإنسانية فقط هي التي خُلقت على صورة ومثال إلهٍ محبّ، ولا يوجد أي شكل آخر من أشكال الحياة بهذا الامتياز.

"على صورة الله" هي إشارة إلى المواهب التي منحها الله للبشر فقط، كالتفكير المجرّد والتواصل والتعبير الفني والإبداع والروحانية وما إلى ذلك. هذا يعني أن البشر الأوائل قد مُنحوا المعرفة والنعمة والقوة لتكميل أنفسهم باستخدام حريتهم – وهي موهبة أخرى - ليحبّوا الله عن طيب خاطر ويرغبوا بحرية في ما يخططه الله لهم بالتعبير عن تواضعهم وطاعتهم له. لم يُخلَقوا كاملين بالمعنى المطلق؛ لقد خُلقوا حَسَنِين مع إمكانية أن يصبحوا كاملين إذا اختاروا بحرية الدخولَ في علاقة محبة متبادلة مع الله، يتمّ التعبير عنها كطاعة من خلال الثقة. لقد مُنِحوا صورة الله مع القدرة على تحقيق شِبهِه في أرض التدريب في عدن. [١]

وبالتالي، فإن الشِبه يشير إلى إمكانية أن يصبح البشر كاملين وخالدين. لو كانوا قد دخلوا في علاقة محبة وثقة متبادلة مع الله، باستخدام مواهب صورة الله ليطيعوه بحرية، لكان آدم وحواء قد تقدما ليصبحا بشرًا حقًا، وهذا يكون تحقيق كمالهم، المعروف أيضًا بالتألّه أو التأليه، (بمعنى التقوى أو التشبه بالله، بدلاً من الصيرورة آلهة فعلياً)، أي حالة من الانسجام التام والشركة مع الله في ملكوته السماوي. هناك، سيتمتعون بالحياة الأبدية في اتحاد شخصي مع الله، متقدمين من نعمة إلى نعمة ومن مجد إلى مجد إلى الأبد، حتى أنهم يتجاوزون مجد الملائكة. هذا لم يحدث. ولكن بفضل تجسدِ المسيح وصلبه وقيامته، لا يزال بإمكاننا تحقيق شِبه الله والتألّه باختيار التواضع والتوبة. لم يُمنح أي جزء آخر من الخليقة الروحية أو المادية هذه المواهب وهذه الإمكانات، وهو أمر يتخطى نطاق العلم بكثير، إذ يقتصر هذا النطاق على العالم المادي.

لا يزال العلم والتكنولوجيا أدوات مفيدة من صنع الإنسان تساعدنا على التنقل بشكل أفضل في حياتنا المادية من خلال تحديث الزراعة والسفر والتواصل وما إلى ذلك. يمكننا أيضًا استخدام العلم والتكنولوجيا لاستكشاف كوننا، وهنا، أود أن أضع الأمور في نصابها. الكون، الذي هو البنية التحتية المادية والنباتية والحيوانية والأرضية وخارج الأرض التي كانت موجودة دائمًا منذ بداية الزمن الخطيّ (linear)، هو سبب وجود العِلم، أي محاولات الجنس البشري المثيرة والتي غالبًا ما تتخبط في استكشاف وفهم عناصر الكون والتحكم بها واستنساخها والتلاعب بها.

على خلاف التطور الذي يمكن أن يدحضه العلم، لا يوجد علم يدحض الخَلق، لا بل يوجد قدر هائل من العلوم السليمة في علم الكونيات، والبيولوجيا الخلوية، وأبحاث الحمض النووي، وعلم الفلك، والفيزياء، والوعي البشري، والتخصصات الأخرى، التي تدعم بقوةٍ الخلق بالتصميم الذكي (Intelligent Design). يقدم الصحفي الاستقصائي لي ستروبل، مؤلف كتاب The Case for a Creator (قضية الخالق) [٢]،

مقابلاته الجذابة مع العديد من كبار العلماء للكشف عن أدلة علمية مقنِعة تدعم التصميم الذكي مقابل الأحداث العشوائية. على سبيل المثال، يتفق قانون الديناميكا الحرارية مع آباء الكنيسة فيما يتعلق بقوة الله غير المخلوقة والنور غير المخلوق. لا يمكن إنشاء أو تدمير أي منهما. لأخذ هذه الخطوة إلى الأمام، مع نظرية النسبية، $E = mc^2$، حيث E هي الطاقة، m المادة و c هي سرعة الضوء، ربما يكون أينشتاين قد أوضح كيف استخدم الله قوته غير المخلوقة ونوره لخلق المادة.

نظرًا لأن العلوم السليمة تدرك حدودها الخاصة، وأن جودة التصميم التجريبي والتنفيذ تلعب دورًا محوريًا، يتم تصنيف البحث العلمي القائم على الأدلة وفقًا لمستويات الأدلة. على سبيل المثال، إن تجربةً منضبطةً معشاة مُتقَنة ومرتقبة ومزدوجة التعمية تحمل وزنًا أكبر ومستوى أعلى من الأدلة، مقارنةً بدراسة إسترجاعية على نفس المستوى من الاتقان وتحمل بدورها وزنًا أكبر من إجماع الخبراء أو رأيهم. يمكن أن تحدث استثناءات لهذه المبادئ العامة، وهي تحدث، بتأثير من الجودة.

على سبيل المثال، إن دراسة رصدية ممتازة على مدى فترة طويلة جدًا مع حجم عينة كبير جدًا، يمكن أن توفر دليلًا على مستوى أعلى من دراسة معشّاة ذات شواهد أقصر وأداء سيئ مع حجم عينة صغير. خير مثال على الأول هو الممارسة التقليدية للإفخارستيا في الكنيسة الأرثوذكسية: فهي فعليًا دراسة رصدية طولية (longitudinal) لألفي عام، مع حجم عينة كبير لا يقاس من المشاركين في الدراسة من جميع الأعمار والأجناس والظروف الصحية، وقد جَرَت خلال أوقات صحة السكان ومرضهم (بما في ذلك الجائحات)، حيث يتناول الناس من عنصر مادي مشترك (كأس وملعقة) دون أي انتقال للأمراض المعدية. الطب الصيني، وهو ممارسة قديمة أخرى، يقوم على مبادئ مماثلة من الخبرة والوقت. بما أن الطب التقليدي يقبل الطب الصيني كشكل من أشكال الطب البديل، فما الفرقُ بينه وبين الخبرة الأرثوذكسية في المناولة المقدسة التي هي الطب الإلهي للجسد والروح؟

كل عالِم جيد يعرف أن العلم نشاط دماغي يجب أن يتبع المنهج العلمي، غير منحاز لأي معتقد شخصي. أما الإيمان فهو نشاط للقلب. عندما ينزل العلم من الدماغ إلى القلب، فإنه يفقد موضوعيته النزيهة ويصبح علمياً، أي صنمًا للعبادة. وبالمثل، عندما يكون الإيمان بالله في الدماغ، لا نكون أتباعًا مخلصين، إذ لنتبع الله نعتمد على فهمنا الدماغي المحدود بدلاً من محبتنا له. في أوائل الستينيات، حضر القديس لوقا الذي من القرم، وهو عالم مشهور، مؤتمرًا طبيًا وهو يرتدي زي الأسقف. اقترب منه أحد الشيوعيين قائلاً: "أما زلت تؤمن بالله؟ ألا تعلم أننا أرسلنا شخصًا إلى الفضاء ، لكنه لم يجد دليلاً على وجود الله هناك؟" أجاب القديس لوقا: "كجرّاح، لقد لاحظت عن كثب العديد من جراحات الدماغ، لكنني لم أجد أبدًا دليلًا على الحكمة هناك أيضًا." كان خطأ الشيوعي تبنّيه لعقلية برج بابل في افتراضه أن الخالق سيوجد داخل خليقته. إن تخوم العلم المحدود والمعرّض للخطأ تمثّل فهمنا

البشري المحدود جدًا للحياة؛ في حين أن حكمة الله اللامحدودة، والتي تتفوق دائمًا على فهم الإنسان (بما في ذلك العلم) نجدها في الإيمان.

في حين أن المعرفة والفهم جيدان ويمكنهما المساعدة في إرشادنا إلى الخلاص، إلا أنهما لن يخلصانا. يتوقف الخلاص على علاقتنا بالمسيح وبإخوتنا البشر الذين هم أيقونات المسيح. يريد المسيح أن نحبه كما أحبنا. التعبير عن المحبة الحقيقية هو أكثر بكثير من مجرد شعور. إنه يتطلب تضحية طوعية بأنفسنا - وخاصة كبريائنا – نقدمها له في شكل طاعة من خلال الثقة.

لا يمكن أن يحدث صراع بين الإيمان والعلم إلا عندما يحاول الاثنان احتلال العرش نفسه. العلم العقلاني، الذي يحرّك فهمنا المادي للكون الطبيعي المخلوق، ينتمي إلى العقل الواعي، الذي هو جزء من صورتنا عن الله، كموهبة إلهية تمكننا من التعرف على خالقنا من خلال استكشاف خليقته الرائعة. ومع ذلك، فإن علاقتنا الشخصية بالخالق الفائق الطبيعة تنتمي إلى القلب - حيث نقترب من شبه الله - المكان الذي نطوّر فيه علاقة ثقة ومحبة للحقيقة الواحدة والوحيدة. لا حاجة لأن يتعارض العقل الواعي مع القلب. في الواقع ، إذا كنا باحثين أو علماء أمناء ومتواضعين ، فإن العقل الواعي يقودنا بطبيعة الحال إلى الله الذي يشغل القلب بعد ذلك. عندما تواضِعُنا وتذهِلنا الدقةُ المعقدة وجمالُ الخليقة اللامحدود، من أصغر كائن حي إلى الامتداد الشاسع للكون، فإننا نبحث عن الواحد الذي يقف وراء كل ذلك. عندما نجده، وهو تلك اللؤلؤة الغالية الثمن التي تفوق حتى الجمال العظيم الذي قادنا إليه، نقع في حب عبادته، ونعتزّ به في قلوبنا. إذا لم تكن اكتشافاتنا العلمية أو روعة الكون قد واضَعَتْنا، بل نحن متفاخرون بقدرتنا على اكتشافها، ينتهي بنا الأمر إلى عبادة الاكتشاف نفسه، أي العلم، وهذا لا يختلف عن عبادة أسلافنا للشمس أو القمر أو شجرة الفاكهة التي أعطتهم الطعام.

"الإيمان الحقيقي موجود في قلب المرء وليس في عقله. الناس الذين يؤمنون بعقلهم سيتبعون ضد المسيح. لكن الذين يؤمنون بقلبهم سوف يتعرّفون عليه". هذا كلام واضح للقديس جبرائيل بأنه لا مكان للعلم على عرش القلب، تمامًا كما لا مكان للإيمان على عرش العقل. أعطانا الله عقلًا للتفكير والاستكشاف بهدف إرشاد قلوبنا إلى من ننتمي إليه حقًا. "أَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا." (إرمياء ٣١:٣٣)

إذا أردنا أن نكون بشرًا حقًا، ونحقق خطته الإلهية حتى نحصل على صورته ومثاله، وهو شيء لا يمكن للعلم أن يمنحنا إياه أبدًا، فإن الله وحده هو القادر على احتلال عرش قلوبنا، لأنه يسكن في قديسيه (أفسس ٢: ١٩- ٢٢) هل يمكن لأية علاقةٍ مع الآب أن تكون أكثر قرباً أو حميمية من ذلك (من سكناه في الإنسان:المترجم)؟ يا لها من خطة إلهية رائعة للإنسانية! العلم الحقيقي لا يتعارض مع الله. إنها

مجرد واحد من العديد من المسارات المحفِّزَة والآسـرة الموهوبـة لنـا والـتي تقودنـا إلى قلب القضـية: المحبّ الذي لا مثيل له.

* د. أيرين بوليذوليس، طبيبة كندية من أصـول يونانيـة، اختصاصـها طب العائلـة، ناشـطة في الكنيسـة ولهـا العديـد من المقـالات المميزة، خاصةً في موضوع التعاطي مع جائحة الكورونا من منظار رعائي.

[1] Archimandrite George. *The Deification As the Purpose of Man's Life.* Holy Monastery of St. Gregorious, Mt. Athos. *p.* 11–14.

[2] Strobel, Lee & Vogel, Jane (2004). The Case for a Creator Paperback. Zondervan. Grand Rapids, Michigan. Source: Irene Polidoulis MD. **True Faith and True Science**. Orthodox Reflections. November 16, 2021. https://orthodoxreflections.com/true-faith-and-true-science/

الجدار والأرض والكتاب – قصة قصيرة

الأب نقولا وهبة

حدثني جدّي وقال:

كما عامة الشعب، سمع الأمير وأمه الملكة الأخبار المريعة حول مملكة خينيان، والدمار الهائل الذي لحق بها بعد أن احتلها المتمرد كورفيد التاسع وهدم أسوارها وأحرق البيوت بمن فيها وأخذ بقية الناس عبيداً له وللخوف منه.

وعلى عجل، جمع الأمير مستشاريه وأعوانه بحضور الملكة وسألهم رأيهم، وعن التدابير التي يجب اتخاذها لحماية المملكة من الخطر المحتمل.

قال قائد الجيش: **"علينا تقوية جيشنا وزيادة عداد الجند وعتادهم. و.و. وشراء أسلحة جديدة وتدعيم سور المدينة".**

أما المستشار فقال: **"لا... لا. لا أعتقد أن علينا أن نخاف من كورفيد وجيشه الجرار، فهو بعيدٌ عنا ولن يؤذينا... وإن هاجمنا، لجأنا إلى استرحامه بالهدايا والعبيد".** أعجبت فكرة المستشار شهبندر التجار الذين كانوا يخافون توقف تجارتهم وتناقص أرباحهم إذا ما دخلت البلاد في حالة حرب.

وبعد ساعاتٍ من الجدلِ العقيم ساد عدم الاتفاق. فما كان من الأمير الحائر إلا أن طلب رأي أمه الملكة، التي ما لبثت جالسةً بجانبه، صامتةً مترقبة، بعيونٍ سودٍ يشع منها بريقٌ حاد شحذته خبرة السنين.

قالت الملكة: **"يا مولاي. إن كل بعيد قريب. وكل طامعٍ خبيث مستعجلٌ القدوم. وكورفيد التاسع المتمرد لم يجهز جيشاً كبيراً ويحشد الدعم من هنا وهناك إلا لكي يستولي على كل الأرض إن استطاع. لذا أخالف بالرأي ههنا حضرة المستشار، وأدعوكم جميعاً لكي نستعد جيداً ونحضّر أنفسنا وشعبنا ومملكتنا باجتهادٍ ودون وَجَل".**

صرخ قائد الجيش: **"نعم، نعم. دعونا نجهز الجيش ونباغته قبل أن يهاجمنا".**

"انتظر... انتظر" قال الأمير مستاءً. **"انتظر قليلاً لنسمع بقية رأي الملكة. نعم يا أمي، وكيف تعتقدين أن علينا أن نستعد"؟**

ابتسمت الملكة إبتسامةً خفرة ونهضت من كرسيها وقالت: **"كل ما نحتاجه موجود في هذه الغرفة؟"**

استغرب الأمير وكافة الحاضرين جواب الملكة، وبدأوا يتلفتون يُمنة ويُسرة في أرجاء الصالة الملكية باحثين بعيونهم عما قصدته الملكة.

قاطعت الملكة حيرتهم بعفوية وأشارت بيدها قائلةً: **"الجدار والأرض والكتاب".**

وجحظت العيون من الاستغراب والدهشة وعدم الفهم. أما الأمير فلمعت عيناه فقال مستدركاً:
"أتقصدين يا صاحبة الجلالة بالجدار أن نقوي دفاعاتنا"؟
"بالصواب أجبت يا صاحب الجلال والإكرام؛ فالجدار هو درعنا الأول". أردفت الملكة وهي تطأطئ رأسها باحترامٍ لابنها.
"أما الأرض فأعني بها الزراعة، فإن حاصرنا العدو فعندها نستطيع أن نصمد لأن الطعام الجيد متوفر لدينا".
"وماذا عن الكتاب؟" سأل مستشار الخارجية ممتعضاً.
"الكتاب هو إيماننا وما استقينا منه كالأخلاق والفضائل".
"وماذا سنستفيد من الإيمان والأخلاق في زمن الحرب؟" قال المستشار بنوعٍ من السخرية.
فردت الملكة بحزم: **"لا تسقط الممالك من الخارج. بل لأن البعض في الداخل يفقدون إيمانهم ورجاءهم، أو لأن البعض تنحط أخلاقهم فيخونون إخوتهم ووطنهم".**

لنترك قليلاً الآن جدّي وعالم حكاياته، ونحاول أن نتعلم القليل من حكمة الملكة وبصيرتها.
فالعالم اليوم مهددٌ بعدوٍ متوحش اسمه ليس كورفيد التاسع بل كوفيد التاسع عشر. وكلٌّ بعيدٍ قريب. وكل خبيثٍ مستعجلٌ القدوم.
وأمام مواجهته تتعدد الآراء والأفكار والطروحات، ويقع العديد من الناس في حيرة وتشتت.
فلا الماسك (القناع) الإلزامي يحمي بالضرورة، ولا اللقاح يظهر فعالية أو كفاءة كاملة، ولا تجاهل الأمر ينفع. فماذا نفعل وكيف نسلك؟ وخاصة في زمنٍ أصبحت فيه الثقة بالآخرين صعبة، وخاصة تلك الزمرة من مدّعي العلم أو التديّن. فمنهم من يُهوِّل ويُضخِّم ويُزيِّف الحقائق ويُخيف الناس. وآخرون يماشون التيار لأنَّ لا مبدأ لهم. البعض يبتلع كل ما يُقدَّم إليه لأن قاعه فارغ. وغيرهم يتركون السائل في حيرةٍ لأنهم جبناء، يخشون إعطاء الأجوبة وتحمل المسؤولية، لأن أجوبتهم نابعةٌ من جفاف تربتهم.
وههنا، في خضم هذه الحيرة والجدل بشأن هذا الوباء، هلموا بنا نسترجع كلمات الملكة الحكيمة، فلربما تفيدنا في شيء.
الجدار هو درعنا الأول. وهو ما يفصل بيننا وبين أي غازٍ. وهو يشبه إلى حدٍ كبير نظام مناعتنا الصحي. علينا أن نعمل بنصيحة الملكة ونحصّن مناعتنا بكل ما يلزم من الفيتامينات واللقاحات، ليصمد طويلاً في وجه العدو.
والأرض هي جسدنا، الذي هو ترابٌ وإليه يعود. لذا وجب أن تكون تغذيته من جنسه. لنأكل مما تنتجه الأرض، ونكتفي بالمفيد والمفيد فقط. لنبتعد عن الدسم والمواد المصنَّعة، ونمارس الرياضة ونستنشق

الهواء الطلق. وهنا أنصح - وليس لأني كاهنٌ فقط - بأن نصوم ما أمكن. فالصوم رياضة جسدية وروحية نافعة.

وثالثاً يأتي الكتاب أي الإيمان الحقيقي و نعمة الله التي ننالها عبر الأسرار المقدسة... فعند الشدة وفي زمن الامتحان يتزكى المؤمنون ويظهرون غالبين كل قلق واضطراب وعموم قوة العدو... ويجوزون بالنار كأنها ندى، ويقبلون الشدة كتداريب روحية. وإن كان الإيمان حياً صار تُرساً وثيقاً يطفئ سهام الشرير الملتهبة. **"فالممالك لا تسقط من الخارج"** هكذا قالت الملكة.

هذه الثقة الفعلية بالرب، والحاضرة معنا في كل مفاصل حياتنا، هي ما تجعلنا نضيء في وقت الظلمة والامتحان كأنوارٍ متلألئة. فإن كان لا بد من المرض، فبالله أُغْلُبْ. وإن كان الحَجْر الصحي والإغلاق العام حلاً، فضمن غربة البرية ووحشتِها غَلبَ يسوع حيلَ الشيطان وانتصر. وإن كان اللقاح يجلب لي الحيرة، فثقتي بالذي قال: **"لا أهملك ولا أتركك"** تجعلني أقتبل راضياً ما توصل إليه العلماء بتعبهم، والله بالتأكيد قادرٌ أن ينجيني من كل فخٍ ومؤامرة إن صحّ وجودها. فالكتاب يقول: **" الرَّبُّ يُبْطِلَ مُؤَامَرَةَ الأُمَمِ. يُلاَشِي أَفْكَارَ الشُّعُوبِ"**(المزامير ٣٣: ١٠).

وإن اعتراني خوف الموت، وتساءلت ماذا سيحل بي ومن ثم بعائلتي؟ فبالإيمان أتقوَّى وتحت ستر العلي أبيتُ مطمئناً. فالرب بيده وحده مفاتيحُ الحياة والموت، وهو الضَّابط كل شيءٍ في حياتي، ومنجيني من فخاخ الشرير والرافع نفسي إلى المعالي.

وبالعودة إلى قصة جدّي، فكما توقعت الملكة الحكيمة، جال كورفيد المتمرد الأرض كلها ودمّر ممالك، وسرق حياة كثيرين من كبارٍ وصغار، وحبس بخوفه أنفاس العامة ... ولم يقف بوجهه أحد، إلا تلك المملكة التي تسلحت بالجدار والأرض والكتاب.

عيد القديسة كاترينا

فيينا ٢٥-١١-٢٠٢١

التطورات الدرامية تنسف الوحدة الأرثوذكسية

بيان عن مطرانية بيرية، اليونان

نقله إلى العربية وعلّق عليه الأب أنطوان ملكي

بألم في النفس وقلق كبير نشاهد التطورات الكنسية الدرامية الجديدة ذات الأبعاد العالمية، والتي تختزل بين أسبابها العميقة الكيان الأوكراني الجديد. إن هذه التطورات تسبب من جديد صدمات قوية في الأرثوذكسية العالمية، مما يهدد وحدتها، ويرجع ذلك أساسًا إلى الإجراءات التعسفية وغير القانونية التي قامت بها البطريركية المسكونية في منح الاستقلال الأوكراني.

قبل بضعة أيام، وفيما كان شعب الله المؤمن يحتفل بعيد الميلاد، أعلنت البطريركية الروسية قرارًا مجمعياً خطيرًا للغاية، صدم جميع الكنائس الأرثوذكسية المحلية: إنشاء معتمدية (إكسرخسية) لبطريركية روسيا في إفريقيا، أي فصل أبرشيات ورعايا كانت حتى الآن تابعة لبطريركية الإسكندرية ووضعها تحت سلطتها الكنسية.

وبحسب مدونة "Ρομφαία" (رومفيا): "في إطار اختصاص الكنيسة الأرثوذكسية الروسية، تم استقبال ١٠٢ من كهنة بطريركية الإسكندرية من ثماني دول أفريقية اليوم الأربعاء ٢٩ كانون الأول ٢٠٢١. وأعلن المجمع المقدس لكنيسة روسيا استحالة الاستمرار في رفض كهنة بطريركية الإسكندرية، الذين قدّموا التماساً للانتقال إلى بطريركية موسكو. وتشير المعلومات أيضًا إلى أن كنيسة روسيا قررت إنشاء معتمدية تابعة للبطريركية في إفريقيا...".

المعتمد اتلذي تمّ تعيينه هو الميتروبوليت ليونيداس وهو مطران كلين والمعتمد البطريركي في يريفان وأرمينيا ونائب رئيس دائرة العلاقات الكنسية الخارجية في بطريركية موسكو. كما تجدر الإشارة إلى أنه كمطران معتمدية جنوب إفريقيا سيكون اسمه: «أسقف جوهانسبرغ وجنوب إفريقيا».

في الواقع، لن تكون المعتمدية المذكورة الوحيدة، لأن البطريركية الروسية تنوي تأسيس غيرها. فبعد أفريقيا، يبدو أنه يأتي دور تركيا وبعد ذلك، ما المانع من أن تكون اليونان. فقد ورد في خبر حديث: "بعد أيام قليلة من قرار بطريركية موسكو إنشاء «إكسرخسية روسية في إفريقيا»، وهو عمل تسبب في حزن بطريرك الإسكندرية السيد ثيودوروس، تترك بطريركية موسكو الباب مفتوحًا لإمكانية إقامة «المعتمدية الروسية» في تركيا".

في مقابلة مع ريا نوفوستي، قال مطران فولوكولامسك رئيس دائرة العلاقات الكنسية الخارجية في بطريركية موسكو إيلاريون: "لا يمكن للكنيسة الأرثوذكسية الروسية أن ترفض إطعام الأرثوذكس". في إشارة إلى إنشاء "معتمدية روسية في إفريقيا" مؤخراً، وقد برر المطران إيلاريون ذلك قائلاً: "في

عـام ٢٠١٩ ، اعـترف ثيـودوروس الثـاني، بطريـرك الإسـكندرية وسـائر إفريقيـا، بالكنيسـة الأرثوذكسـية الأوكرانية المنشقة".

في الحديث عن عواقب هذا القرار، أشارت الكنيسة الأرثوذكسية الروسـية إلى أنـه يمكن أن يـؤثّر على رعاية مواطنينا المؤمنين في إفريقيا، الـذين يعيشـون في الأراضـي الطبيعيـة لبطريركيـة الإسـكندرية [...] لم نتمكن من رفض كهنة بطريركية الإسكندرية الذين أدركـوا الموقـف الخـاطئ لبطريـركهم، الـذي قَبِل ما قامت به كنيسة بطريركية القسطنطينية، أي الظروف الـتي سـاهم فيهـا بطريـرك القسـطنطينية في الانشقاق، على أنه قانوني ورعائي.

ما لا شك فيه أن قرار المجمع الروسي أعلاه يكشف، بطريقة مـا، "الانتقـام" من التـورط غـير القـانوني الذي قامت به البطريركية المسـكونية، بإبطالهـا الأحكـام، القانونيـة وغـير القابلـة للإلغـاء، الصـادرة عن الكنيسـة الروسـية بحـق مطـران كـييف السـابق الـراهب فيلاريت والكـاهن نيقـولاوس (مكـاريوس ماليتش)، إذ أعادتهم (القسـطنطينية) إلى رتبهم كنسـيًا واعـترفت بـ "الرسـامات" الـتي أجرَوهـا أثنـاء كانوا ممنوعين عن الخدمة ومُجرّدين.

طلب الكهنة الأفارقة وعددهم ١٠٢ الانضمام إلى البطريركية الروسية، ليس لأي أسباب أخـرى غـير أنهم لا يريدون أي شركة كنسية مع الكيان الكنسي المنشق الذي يرأسه أبيفانيوس. وتجـدر الإشـارة إلى أنـه في هـذه الحالـة، فـإن الغالبيـة العظمى من الكنـائس الأرثوذكسـية المحليـة الأربعـة عشـر لا تعـترف بالأوكرانية المستقلة وليس لها شركة كنسية معها، ولا تذكر أبيفانيوس في الذبتيخا.

أصدر رئيس أساقفة ألبانيا، السيد أناستاسيوس، بيانًا دراماتيكيًا إثر الأحداث المأسـاوية الأخـيرة جـاء فيـه: "منـذ بدايـة الأزمـة الكنسـية في أوكرانيـا، أشـرنا شـفهيًا وكتابيًـا إلى أن الانقسـامات والخلافـات الكنسية لا تلتئم بمرور الوقت. على العكس من ذلك، يعمقها الوقت ويقويها".

يؤكد القرار الأخـير الـذي اتخذتـه بطريركيـة موسـكو بإنشـاء معتمديـة في القـارة الأفريقيـة المخـاوفَ الأولية. فإلى جانب الخلاف بين ملايين الأوكرانيين الأرثوذكس، نشأ صدع جديد في القـارة الأفريقيـة الحساسة، حيث كانت الإرسالية الأرثوذكسية تتطور في العقـود الأخـيرة. [...] واضـح أن هـذا النشـاط الانقسامي يسبّب الفضيحة ويضعِف الشهادة الأرثوذكسية.

إنه تطور مؤلم. الادعـاء بعـدم وجـود انشـقاق في الأرثوذكسـية بـل مجـرد خلافـات هـو ببسـاطة مثـل النظرية القائلة بعدم وجود فيروس كورونـا. [...] في تشـرين الثـاني ٢٠١٩، أرسـلنا إلى جميـع الأسـاقفة الأرثـوذكس النص - المنشـور في الصـحافة - "نـداء - صـلاة للتغلب على الاسـتقطاب الكنسـي"، حيث أكّدنا على الأولوية المطلقة لواجب الوحدة، وضـرورة الحـوار ، وتجنب نشـوء جماعـات إثنيـة-عرقيـة، والتفعيل العاجل لمبدأ المجمعية الذي طالما اعتمدته الكنيسة الأرثوذكسية.

لقد أوضحنا أنه "باتحادنا في الروح القدس، مع الاحترام المتبادل وغرض وحيد هو إيجاد تسوية سلمية، لدينا الفرصة للتوصل إلى حل مقبول بشكل عام من قبل الكنيسة الأرثوذكسية بأكملها. هذا النداء المقلق لا يزال وثيق الصلة اليوم..."

نحن نتفق تمامًا مع صاحب الغبطة رئيس أساقفة ألبانيا ونود أن نلفت انتباه جميع الكنائس الأرثوذكسية المحلية وخاصة البطريركية المسكونية إلى أن الحاجة إلى عقد مجمع أرثوذكسي شامل أصبحت الآن أكثر إلحاحًا، ليس فقط بسبب التطورات المؤلمة الأخيرة، بل أيضًا لأن الشركة الكنسية بين الكنائس المحلية تسيطر عليها حالة من الفوضى.

نلاحظ اليوم الظاهرة السخيفة التالية: قطعت بطريركية موسكو الشركة الكنسية مع البطريركية المسكونية وبطريركية الإسكندرية وكنيسة اليونان وقبرص [١]، لكنها ما زالت في شركة مع الكنائس الأخرى التي ما زالت على شركتها مع هذه الكنائس المذكورة أعلاه وتُذكَر في ذبتيخاها! الاستنتاج هو أن الأزمة الكنسية الحالية، الناشئة عن الاستقلال الذاتي الأوكراني، بمرور الوقت سوف تصبح أكثر تعقيدًا، وإذا لم يُعقَد المجمع الأرثوذكسي بشكل عاجل، فسوف نصل إلى أوضاع أسوأ مع عواقب مستقبلية لا يمكن التنبؤ بها للأرثوذكسية على مستوى العالم.

البطريركية الروسية "تظهِر أسنانها" لنا، فهي تبدو غاضبة ومصممة على كل شيء، حتى على أكثر السيناريوهات تطرفاً. حان الوقت لكي يستيقظ جميع قادة الكنيسة قبل فوات الأوان! من الأفضل أن يستقيل أي حَبر يفشل في فهم الواقع المأساوي الحالي.

"الرئيس الزائف" للكنيسة الأوكرانية، أبيفانيوس، علّق على النحو التالي لشبكة DW الألمانية: "نرى الآن غزوًا واضحًا للكنيسة الروسية في الإقليم الطبيعي لبطريركية الإسكندرية التي اعترفت بالكنيسة الأوكرانية. وهذا نوع من انتقام الكنيسة الروسية من بطريركية الإسكندرية [...] إن الأعمال التي تقوم بها الكنيسة الروسية يجب أن تؤثّر على الكنائس الأخرى من ناحية الاعتراف بالكنيسة الأوكرانية، ولا يمكن للكنائس الأخرى أن تؤيّد مثل هذه الاعتداءات".

إنه لَمساس بالنظام الطبيعي للكنيسة "، أن الشخص الذي انتهك بعنف كل فكرة النظام الطبيعي بالإضافة إلى العديد من قوانين الكنيسة المقدسة (أي أبيفانيوس: المترجم)، يجرؤ على انتقاد"المساس بالنظام الطبيعي للكنيسة "والتحدث عنه!

لقد سبق وأشرنا بالفعل إلى موضوع الاستقلال الأوكراني في إعلاناتنا السابقة (٦ دراسات قصيرة وواحدة مطوّلة من ١٧ صفحة)، حيث حددنا معالمها الرئيسية وشدّدنا على عدم انتظام إدارة هذا الكيان بناءً على قوانين الكنيسة المقدسة وطقوسها. والأهم من ذلك أنه أدّى إلى انشقاق ذي أبعاد أرثوذكسية شاملة.

لقد أكدنا أن طرس الاستقلالية الذي قدمه البطريرك المسكوني السيد بارثولوميو للكيان المنشق الجديد برئاسة "الميتروبوليت" أبيفانيوس، باطل ويشكل انتهاكًا صارخًا للنظام المجمعي والقوانين المقدسة والشرع الكنسي. هذا هو السبب في عدم قبوله من قبل الغالبية العظمى من الكنائس الأرثوذكسية المحلية، التي تعترف بالسيد أونوفريوس باعتباره المطران النظامي الوحيد لكنيسة أوكرانيا.

لقد أنجز أربعة مطارنة: السادة أندرياس مطران كونيتسا، سارافيم مطران بيريه، سارافيم مطران كيثيرا، وكوزماس مطران أتولوكارنانيا، دراسة ممتازة وتوصلوا إلى استنتاجات مماثلة تثبت أن هذا الاستقلال باطل.

لقد أشرنا أيضاً إلى أن جانبًا مهمًا من هذه القضية هو أنه تم الترويج للاستقلال الأوكراني وفرضه لخدمة الأهداف الجيوسياسية والاستراتيجية للحكومات الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية التي تسعى إلى الفصل التام (سياسيًا واقتصادياً وكنسياً)، لأوكرانيا عن دائرة نفوذ روسيا. لم يساهم اعتراف كنيسة اليونان وبطريركية الإسكندرية بالاستقلال الذاتي، من دون قرار أرثوذكسي شامل، في استعادة وحدة الأرثوذكسية المسكونية فحسب، بل زاد من عمق الانشقاق والانقسام الموجودين.

توقع الفنار وبعض "الخبراء" أن هذا الصدع، وهو الأكبر بعد الانشقاق الكبير عام ١٠٥٤، سينتهي قريبًا. إذ في القريب العاجل ستعترف الكنائس المحلية العشر المتبقية بالكيان الكنسي في كييف وستضطر البطريركية الروسية إلى التراجع عن الانشقاق والاعتراف بالوضع الجديد في أوكرانيا.

لكن التطورات المأساوية الجديدة تدحض هذه التوقعات جديًا وتظهر بشكل قاطع أن انتهاكات القوانين المقدسة والتعسف، من حيثما جاءت، لا يتم علاجها أو إضفاء الشرعية عليها بمرور الوقت، بل من خلال العودة إلى احترام القوانين المقدسة التي وضعها الآباء القديسون وبالترتيب النظامي للكنيسة.

في الختام، نعرب عن توجسنا وقلقنا، لأننا نعتبر أن من المحتمل جدًا أن تمضي البطريركية الروسية في المستقبل القريب لتأسيس معتمدية بطريركية مماثلة في كنيسة اليونان بالرغم من كل ما يوحي بوحدة الإكليروس والشعب في الكنيسة اليونانية. كما نعتبر أنه من الضروري إعادة التأكيد على أن الصدع الكبير الذي تسبب فيه الاستقلال الأوكراني لن يتم علاجه إذا تُرك لـ "علاج الوقت".

إن العلاج المناسب الوحيد هو الانعقاد الفوري لمجمع أرثوذكسي عام. إنه لأمر محزن للغاية أن البطريركية المسكونية حتى يومنا هذا لا تزال لا تأخذ في الحسبان الطلبات الحارّة من غالبية الكنائس الأرثوذكسية المحلية لعقد مجمع أرثوذكسي شامل. حبذا أن يتمّ ذلك الآن.

لماذا يخشى (البطريرك المسكوني) عقد المجمع؟ إذا كان يعتقد أن الحق إلى جانبه، فإن ذلك سيظهر في الاجتماع وبالتالي ليس لديه ما يخشاه. هل حقيقةً هو يرفض بعناد عقد المجمع بهدف إظهار الاحترام لمؤسسة الكنيسة المجمعية، أم أنها بالأحرى العقلية البابوية[٢]؟

[١] تشرح الكنيسة الروسية أنها قد قطعت الشركة تمامًا مع البطريركية المسكونية، لأن قرار الذهاب إلى أوكرانيا أخذه مجمع القسطنطينية، مع التركيز على الدور الذي لعبه البطريرك برثلماوس. لكن لا يمكن قول الشيء نفسه عن كنائس الإسكندرية واليونان وقبرص، حيث أن رؤساء هذه الكنائس اختارت الدخول في شركة مع المنشقين دون دعم المجامع وقرارها. لهذا تقاطع الكنيسة الروسية المطارنة الذين يشتركون أو يتعاملون مع المنشقين الأوكران فقط. هذا الواقع بحد ذاته انقسامي حيث أن كنيستي اليونان وقبرص تعانيان فعلياً من هذا الانقسام، بينما في الاسكندرية لم يعترض أي من المطارنة، وهذا ما شجّع الروس على اتّخاذ قرارهم بإنشاء المعتمدية المذكورة أعلاه (المترجم).
[٢] في الممارسة، غالبية البطاركة ورؤساء الكنائس الأرثوذكسية يسلكون بالعقلية البابوية في الكثير من أدوارهم. في قضية الاعتراف بالكيان الانشقاقي الأوكراني، فإن هذه العقلية كانت واضحة لدى البطريرك الإسكندري ورئيس أساقفة قبرص اللذين كانا حتى وقت قصير من اعترافهما معترضَين على أعمال القسطنطينية، ولكنهما فجأة وبتدخل واضح من الدبلوماسيتين الأميركية واليونانية، انقلبا وأخذا قرارهما بالاعتراف بأبيفانيوس من دون الرجوع إلى مجمعيهما. في الإسكندرية مر الأمر وانضوى المطارنة وراء بطريركهم، حتى أن بعضهم اشترك في الخدَم مع منشقين أوكران، بينما في قبرص لامست الأمور حد الانشقاق. يظهر ذلك في امتناع المجمع القبرصي عن الاجتماع منذ حوالي السنة وهذا ما لم يكن يحدث قبلاً. الوضع في اليونان اختلف حيث لعبت الدولة على وتر الهلينية بمقابل السلافية ما دفع العدد الأكبر من المطارنة إلى تبني موقف القسطنطينية دون أن يتبنى المجمع إجماعاً حول الأمر. من بين المطارنة الذين تبنوا هذا الاعتراف لاهوتيون أفقدهم هذا الموقف مكانتهم على مستوى الأرثوذكسية العالمية، مع أنهم رفضوا الاشتراك مع الأوكرانيين في الخدم أو استقبالهم. من جهة أخرى، رفض رئيس الأساقفة الألباني أناستاسيوس ومعه بطريرك القدس اليونانيّين تغليبَ النزعة الهلينية ولم يعترفا بالكيان الانشقاقي (المترجم).

Source: Ι.Μ. Πειραιώς. “Δραματικές εξελίξεις τορπιλίζουν την ενότητα της Ορθοδοξίας – Ακολουθεί η Ελλάδα…” Βημα Ορθοδοξιας. Newsroom. 18/01/2022. https://www.vimaorthodoxias.gr/mitropoleis/i-m-peiraios-dramatikes-exelixeis-torpilizoyn-tin-enotita-tis-orthodoxias-akoloythei-i-ellada/